٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مسؤولية المرأة
في ضوء الكتاب والسنة

اعداد

محمود مصطفى المختار الشنقيطي

٢٠٠٠٩٠٣

رسالة
مقدمة للحصول على شهادة الماجستير
من قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة
والدراسات الاسلامية
فرع الكتاب والسنة
جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

باشراف
الدكتور / العجمي دمنهوري خليفة

١٣٩٦ - ١٣٩٧هـ
١٩٧٦ - ١٩٧٧م

جامعة أم القرى
قسم التصوير العادي والميكروفيلم
المكتبة المركزية بمكة

[stamp]

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر والتقدير

إلى كل أساتذتي في قسم الدراسات العليا ،أقدم جزيل الشكر والتقدير ، على ما أفادوني به من علوم القرآن الكريم ، وعلوم الحديث النبوي الشريف ، وأخص بالذكر منهم مشرفي الخاص فضيلة الدكتور العجمي دمنهوري خليفه ، لأخذه بزمامي دائما الى ما ينفعني في اعداد هذه الرسالة .

وأشكر لجامعة الملك عبد العزيز ما تقدمه لطلابها من المساعدات العلمية ، والمساعدات المادية ، وما وفرت لهم من المراجع الأصيلة ، والجو المناسب .

وأشكر لدولة الامارات العربية المتحدة ما قدمته لي ، ولأبنائها ، ومواطنيها من المساعدة ، وبذل العطاء السخي ، والتشجيع على تحصيل العلم .

والله ولي التوفيق

محمود مصطفى المختار الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى جعل مسؤولية المرأة فى نطاق استعدادها ، وميزها عن الرجل بخصائص أنوثتها ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فقد اخترت أن أجعل موضوع رسالتى حول المرأة للأسباب التالية :

١ـ أهمية المرأة فى المجتمع .

٢ـ المشكلات التى جدت فى العصور الحديث فى تعليم المرأة ، وعملها ، وخروجها ، ولباسها ، ونحو ذلك .

٣ـ ترويج بعض المنحرفين لأفكار تتنافى مع مبادئ الدين الاسلامى الحنيف ، بخصوص المرأة .

٤ـ جاءت هذه الرسالة لتقول كلمة الاسلام فيما

فيما يثار حول المرأة من هذه الأمور.

ان الحديث عن المرأة المسلمة ضرورة ملحة وخاصة فى هذه الفترة التى يسترفيها السدس الذى يمكر به أعداؤها المتسمون زورا وبهتانا بأنصارها ، وهم فى واقع الأمر عاملون لافساد فطرتها ، ولتعطيل وظيفتها ، وتشتيت أسرتها ، وبالتالى انحدار المجتمع الاسلامى الى مكان سحيق من الانحلال ، والفساد .

أجل .... ، فى هذه الفترة بالذات من تاريخ تطور المجتمعات الاسلامية يكثر الكلام من تحرير المرأة المسلمة ، وتطويرها .

وتتعدد المحاولات ، والجهود المسمومة ، لتبديل خلق الله فيها ، وصرفها عن مكانها الذى أعدها الله له ، ورفعها الاسلام اليه أما موقرة ، تحت أقدامها الجنة ، أو زوجة شريكة مصطفاة ، أو أختا عزيزة كريمة ، أو بنتا

حبيبة أسيرة •

انه لا خلاص للمرأة المسلمة مما يدس لها في هذا العصر الا اذا قامت من حولها أقلام واعية، مؤمنة ، يقظة ، تدافع عنها ، وتوجهها وجهة سليمة ،تنير لها الطريق السوى ، والنهج القويم الذى دعتها الشريعة الاسلامية اليه •

هذا وحين جعلت موضوع رسالتى (مسؤولية المرأة ، فى ضوء الكتاب والسنة)

راجعت ما تيسر لى من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة ، فجمعت من القرآن والحديث ما يتعلق بموضوعى ، ثم ذكرت فى كل مبحث أدلته ، وشواهده ، من هذه الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة، ونظرت فى أقوال الأئمة من أهل التفسير ، وأهل الحديث ، لأستنير بفهمهم ، واستنباطهم

من كتاب الله الكريم ، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجعت الى كتب السيرة وكتب الرواة ، والرجال ، والطبقات ، وكتب اللغة ، والكتب الحديثة التى ألفت حول المرأة.

وقد أفادنى ذلك ، لله الحمد ، والشكر ، فى اعداد رسالتى.

وقد اشتملت هذه الرسالة على أربعة فصول ، وخاتمة ،

وتضمن الفصل الأول منها مبحثين :

المبحث الأول :

فى تعريف المسؤلية ، والتأهل لها ، وعلاقتها بالتكليف ، وشواهدها من الكتاب ، والسنة.

المبحث الثانى :

فى نظرة الاسلام الى المرأة ، وتقرير مساواتها بالرجل فى الانسانية ، والأهلية الاجتماعية ،

والاقتصادية ، وفى ميزان الثواب ، والعقاب، وفى معظم التكاليف الشرعية ، واختلافها عنه فى التكوين ، والاستعداد ، وما يترتب على هذا الاختلاف من التنوع فى المسؤولية وتوزيع الأعمال ، والوظائف .

والفصل الثانى :

يحتوى على مبحثين :

الأول : فى تربية المرأة ، وتعليمها ، واعدادها للحياة الصالحة ، وتحمل المسؤولية .

الثانى : فى مسؤولية المرأة فى الأسرة بوصفها زوجة ، وبوصفها أما .

الفصل الثالث :

يشتمل على مبحثين :-

الأول : دور المرأة فى استقامة المجتمع ، وانحرافه .

الثانى : فى عمل المرأة .

الفصل الرابع :

في نماذج نسائية من القدوة الصالحة للمرأة المسلمة .

والخاتمة ، في تلخيص أهم نقاط البحث ، ومقترحات الباحث .

وفي كتابة هذه الرسالة قد بذلت جهدي ، ولكنني لست معصوما من الخطأ ، .

وعسى الله أن ينفع بها جميع الأمهات ، والزوجات ، والبنات ،وأولياء أمر المرأة المسلمة ، .

وأسأله تعالى أن يرزقني الاخلاص في العمل ، انه سميع مجيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

محمود مصطفى الشنقيطي

مكة المكرمة ٢١ من رجب ١٣٩٧هـ .

الفصل الأول

(المسؤولية)

وفيه مبحثان :

الأول :

تعريف المسؤولية ، التأهل لها ، علاقتها بالتكليف

شواهدها من الكتاب والسنة.

الثاني : نظرة الاسلام الى المرأة وتقرير مساواتها مع الرجل

في الانسانية .

- مساواتها بالرجل في معظم التكاليف الشرعية -

- اختلافها عن الرجل في التكوين والاستعداد ،

وما يترتب على هذا الاختلاف من التنوع في

المسؤولية ، وتوزيع الأعمال ، والوظائف - .

المبحث الأول

قبل أن نبدأ في تعريف المسؤولية وتوضيح معناها يجدر بنا أن نشير الى ان هناك تقاربا في المعنى بين المسؤولية ، والتكليف والأهلية .

ولذلك سنبين ان شاء الله في هذا المبحث معنى كل واحد من هذه الاصطلاحات الثلاثة ليكون معنى المسؤولية أمامنا واضحا .

ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله شواهد المسؤولية من الكتاب والسنة .

الاصطلاح الأول : (المسؤولية)

هذه الكلمة أعني كلمة (المسؤولية) لم تكن متداولة قديما ، ولم أعثر على من تكلم عنها من المعاصرين اللغويين سوى صاحب كتاب (المنجد في اللغة)

فقـد عرفهـا بأنها : (ما يكـون به الانسان مسؤولا ومطالبا عن أمور أو أفعال أتاها) (١) .

وتعريفه هـذا أقرب الى التعريف الاصطلاحى منه الى التعريف اللغوى .

والأحسن عندى فى تعريفهما أن نقول :

المسؤولية فى اللغة : المطلوبية أى ما يطلب من الانسان أن يقوم به ويتحمل تبعته .

لأن المسؤولية مصدر صناعى من مادة (سأل) وسأل معناها لغة : طلب .

والسؤال فى اللغة : الطلب .

---

(١) تأليف لويس معلوف / مادة (سأل) ط - بيروت ١٩٦٠م .

وبعد تعريف المسؤولية في اللغة لا بأس من القاء الضوء على معنى لفظ (المرأة) لأن هذا اللفظ هو الطرف الثاني من هذا المركب الاضافي وأعني به (مسؤولية المرأة) .

فالمرأة مؤنث المرء ، وجمعها على غير لفظها نساء ، وتصغيرها مريئة ، ومريية ،

والمرء : الانسان رجلا كان أو امرأة .(١)

ومادة مرأ التي اشتق منها لفظ المرأة وردت بمعنى طاب ، وحسن ، وطعم ، ونفع ، وساغ .(٢)

وعلى هذا فهل المرء والمرأة مشتقان من معنى الهناءة والمراءة والاستطابة ، لأنهما يستمتعان بلذة الحياة ونعيمها ، أم من معنى النضج والاستواء ؟؟

---

(١) معجم متن اللغة .

(٢) معجم متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا ط بيروت ١٣٧٨هـ .

لعل الأقرب أن يكون لفظ المرء والمرأة مشتقين من معنى النضج والاستواء ، لأن المرأة لا يقال لها امرأة على الحقيقة الا بعد بلوغها ونضجها •

يدل على المعنى الأول حديث (لا يتمرأ أحدكم بالدنيا) (١) أى لا يستطيبها ، ولا يركن اليها •

ويدل على المعنى الثانى الآية الكريمة (كل امرئ بما كسب رهين) (٢) لأن المرهون بما كسب هو الناضج أى المكلف وهو البالغ العاقل •

وأما تعريف المسؤولية فى اصطلاح أهل الحقوق والقانون فقد عرفها صاحب كتاب (المصطلحات القانونية الجزائية) (٣)

---

(١) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٤ • ط — القاهرة •

(٢) آية ٢١ من سورة الطور

(٣) تأليف أحمد جمال الدين العراقى ط — بيروت•

بأنها : ((ما يترتب فى ذمة الفاعل من التزام للغير أو هى التزام الفاعل والتزامه بأثر عمله بحيث يكون مطالبا به)) ٠

والذين عرفوا المسؤولية من رجال القانون اقتصروا فى تعريفها على اعتبار الحقوق القانونية ، ولم ينظروا الى اعتبارها فى الشريعة الاسلامية ٠

وليس المراد عندنا مفهوم المسؤولية أو معناها عند أهل الحقوق والقانون ، ولكننا نقصد معنى مسؤولية المرأة فى مفهوم الشريعة الاسلامية وعليه يمكن أن نقول فى تعريفها :-

((ما يطلب من المرأة فى الشريعة أن تقوم به من أعمال ضمن الأسرة والمجتمع فى نطاق ما أعدها الله له))

وبهذا التعريف يتضح معنى المسؤولية فى الاصطلاح الشرعى ، ولكنه بقى علينا أن نعرف متى يكون المرء

أهلا لهذه المسؤولية الشرعية ؟

وذلك سنبينه ان شاء الله في موضعه في الحديث عن الأهلية في هذا البحث .

الاصطلاح الثاني : (التكليف)

ومعناه لغة : الأمر بما فيه كلفة أي مشقة وفي لسان العرب : (كلفه تكليفا : أمره بما يشق عليه)

قال أبو حامد الامام الغزالي في كتابه :

(المنخول من تعليقات الأصول) ((التكليف : مأخوذ من الكلفة على وجه التفعيل ، ومعناه : الحمل على ما في فعله مشقة ، ويندرج تحته الايجاب ، والحظر)) (١)

فالتكليف اذا على ضوء ما نقلناه عن الغزالي يمكن تعريفه في الاصطلاح الشرعي بأنه : توجه الخطاب الشرعي من أمر أو نهي الى المكلفين على سبيل الالزام.

---

(١) تحقيق محمد حسن هيتو ط - بيروت.

والله سبحانه وتعالى لم يكلف عباده الا بما في وسعهم وطاقتهم ، قال جل وعلا :

((لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت))(١)

فالمشقة التي في التكليف مشقة نسبية ، بعيدة عن الحرج والتعجيز .

والتكاليف الشرعية ان كانت تشق في بادئ الأمر على بعض النفوس ، فانها بعد ترويض النفس عليها تصبح عندها سهلة لا تكاد تشعر بصعوبتها وهنالك بعض النفوس المؤمنة تجد في هذه التكاليف لذة وحلاوة .

ويرى القاضي عبد الجبار أن التكليف تكريم للانسان وتشريف له ، وأنه هو العلة في خلق العالم (٢) .

---

(١) آيه ٢٨٦ من سورة البقرة

(٢) نظرية التكليف للدكتور عبدالكريم عثمان ط بيروت .

ولعل الآية الكريمة ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))(١) تشير الى هذا المعنى .

وشروط التكليف : البلوغ ، والعقل

الاصطلاح الثالث : (الأهلية)

وهى فى اللغة : الأحقية والجدارة .

قال الله تعالى : ((... وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها))(٢)

وتنقسم الى نوعين :

الأول : أهلية الوجوب

الثانى : أهلية الأداء(٣) .

ومعنى أهلية الوجوب أن تثبت للمرء حقوق وأن تثبت عليه حقوق .

ولا يشترط البلوغ فى هذا النوع من الأهلية .

قال الامام الغزالى فى المستصفى : (وأما أهلية ثبوت

---

(١) آية ٥٦ من سورة الذاريات (٢) آية ٢٦ من سورة الفتح

(٣) أصول الفقه للدكتور حسين حامد وأصول الفقه لمحمد أبو زهرة .

الأحكام في الذمة فمستفاد من الانسانية التي بها يستعد لقبول قوة العقل الذي به فهم التكليف في ثاني الحال)(١)

قال الغزالي ذلك ، بعد أن ذكر أن البلوغ شرط في أهلية التكليف ، وهي أهلية الأداء .

ويفهم من كلامه أن أهلية الوجوب لا يشترط فيها البلوغ كما ذكرنا آنفا .

ومعنى أهلية الأداء : أن ينشئ الانسان التزامات على نفسه وتصرفات تجعل له حقوقا قبل غيره .

وهذا النوع الثاني من الأهلية هو أهلية التكليف وأهلية المسؤولية الشرعية .

تعريف أهلية الأداء اصطلاحا : صلاحية الانسان للالزام والالتزام .(٢)

---

(١) جـ ١ ص ٨٤ ط ـ القاهرة ١٣٢٢ هـ .

(٢) أصول الفقه لمحمد أبو زهرة .

شروط أهلية الأداء : البلوغ ، والعقل

وفيما سبق من الكلام عن الأهلية ، والتكليف والمسؤولية يفهم منه واضحا أن الذى يكون أهلا لتحمل المسؤلية الشرعية هو الانسان البالغ العاقل .

علاقة المسؤلية الشرعية بالتكليف :

تتلخص هذه العلاقة فيما يأتى :-

أولا : أهلية المسؤلية الشرعية هى أهلية التكليف .

ثانيا : شروط أهلية المسؤلية الشرعية هى شروط أهلية التكليف.

ثالثا : المسؤلية الشرعية مسببة عن التكليف والمتبادر من لفظ المسؤلية ترتب الجزاء .

أما علاقة المسؤلية الشرعية بالأهلية فعلاقة الشرطية ، لأن الأهلية شرط فى المسؤلية الشرعية .

شواهد المسؤولية من الكتاب والسنة :

١ـ من القرآن الكريم :

عندما ننظر في هذه الشواهد نجد منها ما فيه معنى المسؤولية من ترتب الجزاء على العمل دون ذكر لمادة السؤال كقول الله تبارك وتعالى : ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون))(١)

وقوله تعالى : ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد))(٢)

وقوله جل وعلا : ((كل نفس بما كسبت رهينة))(٣)

ومنها ما فيه لفظ السؤال ، وهذا النوع الأخير قد يأتي فيه السؤال عاما للمحسن والمسيء ، فالمحسن له الثواب ، والمسيء له العقاب ، كقول الله عز وجل :

---

(١) آية ١٠٥ من سورة التوبة .

(٢) آية ٤٦ من سورة فصلت .

(٣) آية ٣٨ من سورة المدثر .

((فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين)) (١)

وقوله عز وجل : ((فوربك لنسألنهم أجمعين)) ((عما كانوا يعملون)) (٢)

وقوله تعالى : ((ولتسئلن عما كنتم تعملون)) (٣)

((وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون)) (٤)

((لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)) (٥)

وقد يأتي فيه السؤال خاصا بالمسيء فينال عقابه كقول الله تبارك وتعالى : ((وقفوهم انهم مسؤولون)) (٦)

٢ـ من الحديث الشريف :

((كلكم راع وكلكم مسؤول ، فالامام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول ، والمرأة راعية

---

(١) آية ٦ من سورة الأعراف
(٢) الآيتان ٩٢ ـ ٩٣ من سورة الحجر .
(٣) آية ٩٣ من سورة النحل
(٤) آية ٤٤ من سورة الزخرف
(٥) آية ٢٣ من سورة الأنبياء
(٦) آية ٢٤ من سورة الصافات

على بيت زوجها وهى مسؤولة ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول))(١)

((ان الله سائل كل راع عما استرعاه))(٢)

ان هذه الشواهد من الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة تدل دلالة واضحة على أن كل انسان رجلا كان أوأمرأة مسؤول عن أداء واجباته من حقوق لربه ، أوحقوق لغيره من المخلوقات .

وهذه المسؤولية وان كانت تقع على عاتق كل من الرجل والمرأة الا أن موضوع بحثنا هو المسؤولية الملقاة على عاتق المرأة.

وفى المباحث الآتية من فصول هذه الرسالة سنتناول ان شاء الله ما يختص بالمرأة من أنواع المسؤولية.

---

(١) البخارى فى كتاب النكاح .
(٢) البخارى فى كتاب الأنبياء.

وقد اعتمدت في هذا البحث على ما دونه علماء أصول الفقه ، وما كتبه رجال القانون فضلا عما تضمنته آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دلالة قوية واضحة في هذا المجال .

المبحث الثاني :

١ـ نظرة الاسلام الى المرأة وتقرير مساواتها مع الرجل في الانسانية .

٢ـ مساواتها بالرجل في معظم التكاليف الشرعية.

٣ـ اختلافها عن الرجل في التكوين ، والاستعداد ، ومايترتب على هذا الاختلاف من التنوع في المسؤولية ، وتوزيع الأعمال والوظائف.

أ ـ ان الناس جميعا ، ذكورا واناثا ، ملوكا وأفرادا أحرارا وعبيدا يرجعون الى أصل واحد ، وفي الانسانية متساوون فكلهم لآدم ،وآدم من تراب.

والتفاضل بينهم ليس باللون ، ولا بالجنس ،ولا بالذكورة ولا بالأنوثة ، انما التفاضل بينهم بالتقوى ، ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم (١)))

---

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات .

واذا نظرنا للمعنى للمرأة والرجل الذين يتكون منهما الجنس البشرى وجدناهما فى الانسانية متساويين ، لأنهما مخلوقان من مادة واحدة ، ومن أصل واحد ، وليس لأحدهما عنصر يتميز به من الآخر فيستعلى به كما استعلاء اللعين ابليس وتكبره على أبينا آدم عليه السلام

((قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين))(١)

وليس هناك فارق فى الأصل والفطرة بين المرأة والرجل ، انما الفارق بينهما فى التكوين ، والاستعداد والوظيفة .

وهذه آيات الله البينات تقرر المساواة بين المرأة والرجل فى الانسانية .

قال الله تبارك وتعالى : ((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم))(٢) .

---

(١) آية ١٢ من سورة الأعراف .

(٢) آية ١٣ من سورة الحجرات .

ان هذه الآية الكريمة تعلن للناس جميعا أن المرأة والرجل أخوان شقيقان ، الأب واحد ، والأم واحدة، فهما يرجعان الى نسب واحد ، ومتساويان فى البشرية والانسانية ((انا خلقناكم من ذكر وأنثى)) فجميع النساء والرجال الى آدم وحواء ينتسبون ، وهم بعد ذلك فى جميع العصور يتساوون أيضا فى أن كل واحد منهم ينتسب الى أبوين (ذكر وأنثى) والى هذين المعنيين تشير الآية الكريمة ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى))(١)

وفى الحديث الشريف يقرر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة حين يقول : ((انما النساء شقائق الرجال))(٢)

وكل امرأة فهى ابنة رجل ، وكل رجل فهو ولد امرأة الا آدم عليه السلام فهو أبو البشر كلهم فقد خلقه الله عز وجل من

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير .
(٢) أحمد ، وأبو داود ، والترمذى .

سلالة من طين قال تعالى ((ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين))(١)

فالانسان هنا هو أبونا آدم عليه السلام . وأما عيسى عليه السلام فقد خلقه الله من أم بغير أب ليجعله آية للناس ، وايماء الى أن قدرة الله لا يعجزها شيء ، وأنه قد يوجد الأشياء بسبب معتاد ، وبغير سبب معتاد ، ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون))(٢)

ان هذه النصوص الكريمة التي أوردناها قد نوهت عن مكانة المرأة في الاسلام ، وقررت المساواة التامة بين المرأة والرجل في الانسانية .

وتقرير الانسانية لكل من المرأة والرجل تشريف وتكريم لهما لأن ثبوت هذه الانسانية يتعلق به جميع الحقوق والواجبات .

ولهذا كانت المرأة أهلا لتحمل المسؤولية وتلقي

---

(١) الآية ١٢ سورة المؤمنون
(٢) آية ٥٩ آل عمران

التكاليف الشرعية .

وأعود الى الحديث عن نظرة الاسلام الى المرأة ويقتضي ذلك منا أن نعود الى عصر ما قبل الاسلام ، وكيف كانت نظرة الناس الى المرأة لنتبين بذلك المنزلة التي رفع الاسلام المرأة اليها فأقول وبالله التوفيق :

كانت المرأة قبل الاسلام تعاني من الظلم ، وضياع الشخصية والتجريد من الانسانية ما هو معروف بين جميع الأمم ومختلف البيئات :

فمنهم من ينظر الى المرأة على أنها نجس ، ومنهم من يراها شيطانا ، وبعضهم يرى وجوب اللعنة عليها ، ومنهم من يدسها في التراب وهي طفلة بريئة لا ذنب لها عندهم سوى أنها أنثى ((واذا المؤودة سئلت)) ((بأى ذنب قتلت)) (١)

ومنهم من يرى أنها نسمة فانية لا يسرى عليها الخلود في الآخرة وكان علماء النصرانية يعتقدون

---

(١) الآيتان ٨ - ٩ من سورة التكوير .

مؤتمراتهم بهذا الصدد ، ومن موضوعاتهم التى كانوا يتدارسونها :

١ـ هل للمرأة أن تعبد الله كما يعبده الرجل ٠

٢ـ هل تدخل الجنة وملكوت الآخرة ٠

٣ـ هل هى انسان له روح يسرى عليه الخلود ، أو نسمة فانية لا يسرى عليها الخلود (١) ٠

والمرأة عند هؤلاء محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية ٠

فليس من حقها عندهم التملك ، ولا من حقها أن ترث ، ولا حرية لها فى نفسها ٠

فهى عند الهنود مثلا أمة مملوكة لسيدها الزوج وعند بعض العرب كقطعة المتاع يرثها ابن زوجها المتوفى عنها ، وقد أبطل الاسلام هذه العادة السيئة حين نزل قوله تعالى : ((يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها (٢))) ٠

---

(١) انظر (المرأة بين البيت والمجتمع) للبهى الخولى ٠
(٢) آية ١٩ من سورة النساء ٠

وبينما كانت المرأة تعيش فى هذا الاضطهاد والظلم والحرمان فاذا بالنور الذى أنزله الله على عبده ورسوله سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيح عنها ظلم الجاهلية وينقذها من الضياع الذى تاهت فيه زمنا طويلا ، ويعيد لها كرامتها ، ويقرر لها انسانيتها ، ويعلن للناس جميعا أن المرأة شقيقة الرجل تتساوى معه مساواة تامة فى الانسانية ولا تفاضل بينهما الا بالتقوى والعمل الصالح ويترتب على مساواة المرأة بالرجل فى الانسانية مساواتها معه فى الثواب والعقاب ، ومساواتها معه فى الأهلية الاقتصادية والاجتماعية .

ومساواة المرأة مع الرجل فى الثواب والعقاب دلت عليها آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل :

قال الله تبارك وتعالى : ((فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر

أو أنثى بعضكم من بعض)) (١)

وقال تعالى : ((ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)) (٢)

وقال تعالى : ((وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم)) (٣)

وقال عز وجل : ((ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)) (٤)

فيالها من عدالة عظيمة ومساواة تامة قررتها هذه النصوص

---

(١) آية ١٩٥ آل عمران
(٢) آية ١٢٤ النساء
(٣) آية ٦٨ من سورة التوبة
(٤) آية ٣٥ من سورة الأحزاب .

الكريمة بين المرأة والرجل في ميزان الثواب والعقاب.
وأما المساواة بينهما في الأهلية الاقتصادية والاجتماعية فان الاسلام قرر للمرأة حق التملك، وفرض لها الميراث وأعطاها الحق في اختيار الزوج الصالح الى غير ذلك مما يدخل في نطاق الأهلية الاقتصادية والاجتماعية.

واذا كانت الشريعة الاسلامية قد رفعت من شأن المرأة، وبوأتها المنزلة اللائقة بها، وقررت لها المساواة مع الرجل في الانسانية والمساواة معه في الأهلية الاقتصادية والاجتماعية فان ذلك لا يعني مساواتها معه في تحمل أعباء جميع الأعمال، واشغال الوظائف العامة، وتحمل كل أنواع المسؤوليات لأن المرأة قد تختص بأعمال تليق بأنوثتها، ولا يصلح لها من الأعمال ما هو من اختصاص الرجل، وهذه النقطة الهامة سنتناولها بالحديث عنها ان شاء الله في الفقرة الثالثة من هذا البحث.

٢ـ المساواة بين المرأة والرجل في معظم التكاليف الشرعية ·

لقد أشرنا سابقا الى علاقة الانسانية بالتأهل لثبوت الحقوق والواجبات وبينا مساواة المرأة للرجل في الأهلية الاجتماعية والاقتصادية ، ومساواتها معه في ميزان الثواب والعقاب لتساويهما في الانسانية ·

وهنا في الحديث عن مساواة المرأة مع الرجل في معظم التكاليف الشرعية ينبغي أن نوضح أن الاسلام حين جعل المرأة مخاطبة بالتكاليف الشرعية راعى فيها وصفين :

أحدهما : عام

والآخر : خاص

أما الوصف العام :

فهو كون المرأة انسانا ، وتساوى مع الرجل في هذا الوصف ·

وأما الوصف الخاص :

فهو كونها أنثى تتميز عن الرجل بأنوثتها .

فبوصفها انسانا ، فهى مخاطبة بالتكاليف الشرعية ، وتتساوى مع الرجل فى معظم ذلك ، كالايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، والنطق بالشهادتين واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والصوم ، والحج ، وامتثال ما أمر الله ورسوله ، واجتناب ما نهى الله ورسوله عنه .

وبوصفها أنثى ، فلم يوجب الاسلام عليها بعض التكاليف التى أوجبها على الرجل ، كالخروج للجهاد فى سبيل الله وحضور صلاة الجماعة فى المسجد ، وصلاة الجمعة ، ودفع المهر عند الزواج ، والمساهمة فى الدية عند وجوبها

على العاقلة ، وحمل الجنازة ولو كان الميت امرأة .

وبوصفها أنثى فان الاسلام حرم عليها أشياء كالسفر مسيرة يوم وليلة بدون محرم ، أو مسافة بريد في رواية أبي داود وابن خزيمة . والتبرج، وحلق شعر الرأس بدون عذر شرعي ، والصلاة ، والصوم ، ودخول المساجد في أوقات نزول دم الحيض والنفاس الى غير ذلك .

وبوصفها أنثى ، فقد أباح الاسلام لها بعض الأمور التي لم يبحها للرجل كلبس الذهب والحرير ، والمخيط من الثياب في الاحرام .

واذا نظرنا في قول الله عز وجل : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)(١) .

---

(١) الآية الأولى من سورة النساء

عندما نتدبر فى معانى هذه الآية الكريمة نجد الخطاب فيها موجها بصيغة هذا النداء الكريم ((يأيها الناس)) ولفظ الناس يشمل جميع أفراد البشر رجالا كانوا أو نساء ، وتقوى الله تشمل امتثال الأوامر ، واجتناب النواهى .

فالآية الكريمة دالة بمنطوقها على أن المرأة داخلة فى هذا الخطاب الكريم شأنها شأن الرجل فى ذلك .

وفى نص القرآن الكريم نرى الخطاب موجها لأول رجل وامرأة من هذه البشرية باعتبار ذكرهما معا فى صيغة الأمر والنهى قال الله تبارك وتعالى : ((وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)) (١)

---

(١) آية ٣٥ سورة البقرة.

وقال تعالى : ((ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين)) (١)

وظاهر هاتين الآيتين أن مسؤولية أكل الشجرة تقع على أبينا آدم وأمنا حواء معا .

وما يزعمه أهل الكتاب من يهود ونصارى أن خطيئة أكل الشجرة تقع مسؤوليتها على أم البشر (حواء) وحدها باطل ، ومخالف لظاهر هذه النصوص القرآنية الكريمة ومما يدل على بطلان زعمهم أيضا : قول الله عز وجل : - بخصوص أبينا آدم وأمنا حواء - ((قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)) (٢)

ومما يؤكد أهلية المرأة لتلقى التكاليف الشرعية ، ومساواتها بالرجل فى معظم هذه التكاليف أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء بيعة مستقلة بهن امتثالا

---

(١) آية ٢٢ من سورة الأعراف
(٢) آية ٢٣ من سورة الأعراف

لأمر الحق تبارك وتعالى حين أمره بقوله جل وعلا :

((يايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولايقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم)) (١)

فهذه البيعة تدل على أن للنساء مسؤليات تقع عليهن كوقوعها على الرجال تماما .

وبما أن للمرأة مسؤليتها الخاصة بها نراها تتحمل وحدها نتيجة هذه المسؤلية عندما تكون محسنة أو مسيئة ، فهى لا تؤاخذ بفساد زوجها اذا كانت امرأة صالحة ، ولا ينفعها صلاح زوجها اذا كانت فاسدة .

وأوضح مثال لذلك ما قصه الله تبارك وتعالى

---

(١) آية ١٢ من سورة الممتحنة.

فى كتابه الكريم عن امرأة فرعون ، وامرأة نوح ، وامرأة لوط قال جل شأنه : ((ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين))

((وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين)) (١)

وخيانة امرأة نوح ، وامرأة لوط معناها الخيانة فى الدين لكفرهما ، وعدم ايمانهما ، وامتناعهما عن اتباع هذين النبيين الكريمين ، وليس المراد بها خيانة الفاحشة ، لأن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة لحرمة الأنبياء عليهم السلام . (٢)

---

(١) الآيتان ١٠ ـ ١١ من سورة التحريم.
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الرابع.

وأورد ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة
عن الضحاك عن ابن عباس : (ما بغت امرأة نبى قط ، انما كانت خيانتهما فى الدين) • (١)

٣ـ اختلاف المرأة عن الرجل فى التكوين ، والاستعداد وما يترتب على هذا الاختلاف من التنوع فى المسؤولية ، وتوزيع الأعمال ، والوظائف •

انه من البديهى عند العامة والخاصة أن المرأة تختلف عن الرجل فى القوة البدنية ، فالمرأة فى ذلك أضعف من الرجل غالبا • وهى تفوقه فى الرقة والحنان وقوة العاطفة•

وهنالك أمور حسية لها من التأثير على المرأة ما يجعل حالها يختلف عن حال الرجل•

فالمرأة يعتريها نزول دم الحيض وذلك يؤلم جسمها ويضيق خلقها ، وهى تحمل الجنين

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الرابع•

فى بطنها تسعة أشهر ، ثم ما تعانيه من آلام الوضع الى غير ذلك مما يجعلها عاجزة عن الأعمال الشاقة التى يقوم بها الرجال •

ثم ما تقوم به من الارضاع ، والتربية ، والرعاية للأطفال الى غير ذلك مما أعدها الله سبحانه وهيأها له •

والله سبحانه وتعالى يقرر هذه الحقيقة ، ويعلن للناس من التباين بين المرأة والرجل فى كتابه الكريم •

فقال تبارك وتعالى : ((وليس الذكر كالأنثى)) (١)

وقال جل وعلا : ((والليل اذا يغشى)) ((والنهار اذا تجلى)) ((وما خلق الذكر والأنثى)) ((ان سعيكم لشتى)) (٢)

فكما أن المقسم عليه وهو أعمال الناس متباين

---

(١) آية ٣٦ من آل عمران•
(٢) الآيات ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ سورة الليل •

فمنهم المحسن ومنهم المسيء ، كذلك المقسم به متباين أيضا فالليل يختلف حاله عن حال النهار ، والنهار يختلف حاله عن حال الليل ، والأنثى يختلف حالها عن حال الذكر، والرجل يختلف حاله عن حال المرأة.

ولعل ذكر الليل فى هذه الآيات الكريمة يتناسب مع ذكر الأنثى ، لأن المرأة وهى أنثى قد جعلها الله سكنا لقلب الرجل ، وذلك من أعظم وظائفها التى أعدها الله لها ، كما أن الليل قد جعله الله سكنا للناس يرتاحون فيه بالنوم والهدوء.

وحال النهار يناسب حال الرجل ، فالنهار وقت للعمل ، والرجل مسؤول ومكلف بالسعى فى طلب المعيشة ، والكد على الأسرة ، وقد أعده الله لذلك.

وتباين المرأة عن الرجل يقتضى تغاير وظائفهما ، واختلاف أنواع المسؤولية بالنسبة لهما ، وتوزيع الأعمال عليهما فى نطاق ما منحه الله لكل واحد

منهما من قدرة واستعداد .

فالمرأة أعدها الله لانجاب الأطفال ، وملأ قلبها بالحنان والعطف عليهم مما جعلها مهيأة لرعايتهم وتربيتهم قال الله تبارك وتعالى : ((نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)) (١)

وقال تعالى : ((فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم)) (٢)

والمرأة جعلها الله سكنا لقلب الرجل لما أودع فيها من الرقة ، والوداعة ، ولطافة المعشر ، وأخبر سبحانه وتعالى أن ذلك من آياته الدالة على لطفه ، ورحمته بعباده قال جل شأنه : ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون))

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣
(٢) آية ١٨٧ من سورة البقرة
(٣) آية ٧ من سورة الروم

وهذه آية كريمة تشير الى توزيع الأعمال ، وتنويع المسؤليات بين المرأة والرجل فقال تبارك وتعالى :

((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)) (١)

فصدر الآية الكريمة يشير الى أن رياسة الأسرة للرجل ، وأنه مكلف بالقيام بشؤون أسرته من انفاق ، ورعاية وحماية ، ونحو ذلك مما يدخل تحت قول الله عز وجل :

((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)).

والآية الكريمة تشير الى أن قوامة الرجل على المرأة ترجع الى أمرين :

الأمر الأول :

ما منحه الله للرجل من القوة في البدن ،

---

(١) آية ٣٤ من سورة النساء.

والقدرة على الكسب وما أوهبه من خصائص الرجولة ، ومميزات القيادة •

والأمر الثاني :

ما ينفقه الرجل من أمواله على المرأة ، وإلى هذا المعنى يشير قول الله جل وعلا :

((بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم))

وفيما يختص بالمرأة من الآية الكريمة يقول تبارك وتعالى

((فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله))

وسيأتي ان شاء الله ايضاح ما يختص بالمرأة من هذه الآية الكريمة في مبحث (مسؤولية المرأة في الأسرة ••••) من الفصل الثاني •

والذي يتدبر في هذه الآيات القرآنية الكريمة يبدو امامه واضحا أن الله سبحانه وتعالى الخالق لكل من المرأة والرجل ، والمودع في كل منهما خصائصه ومواهبه ، قد باين بين المرأة والرجل في توزيع الأعمال وتحمل أنواع المسؤولية•

فالرجل يختص بأعمال دون المرأة لكونها عاجزة عنها ، أولا

تليق بأنوثتها .

والمرأة تختص بأعمال دون الرجل لكونه عاجزا عنها أو لا تليق برجولته .

فلو كلفنا الرجل أن يحمل الجنين فى بطنه لوجدناه عاجزا عن ذلك ، لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعله مهيأ لهذا الأمر الذى هو من خصائص المرأة ، ولو كلفناه بتربية الأطفال الصغار لشق ذلك عليه ، ولأدركه الضجر والملل ، ولما استطاع أن يقوم بذلك على الوجه الأكمل كما تقوم به المرأة .

ولو ألزمنا المرأة بحمل الأثقال تحت حر الشمس لوجدناها ضعيفة عن ذلك ، ولو فرضنا أنها استطاعت عليه فانه لا يليق بأنوثتها ، ويعرضها للمهانة والابتذال

وعلى ضوء الآيات الكريمة التى سبق ايرادها يتضح لكل طالب للحق ، ولكل منصف أن المرأة التى جعلها الله تنتج الأطفال وهيأها للقيام برعايتهم لما أودع فى قلبها من حنان ، وعطف ، وشفقه عليهم ، وجعلها سكنا لقلب الرجل ، وأمرها أن تكون قانتة حافظة للغيب

بما حفظ الله ، اذا هى أدت هذه الأعمال الجليلة فانها لا توصف اذا بأنها عاطلة عن العمل ، ولم يكن نصف البشر معطلا عن العمل ، ولم تكن طاقات بشرية معطلة عن العمل ، كما يزعم أولئك الذين يخادعون المرأة وينادون بخروجها من نطاق الأعمال التى أعدها الله لها ، ويصفقون لمزاحمتها للرجال فى جميع الأعمال ، ولو أدى ذلك الى ابتذالها ، وضياع شرفها .

وأما اختلال التوازن فى الأسرة ، وحرمان الأطفال من وجود أمهاتهم الى جانبهم ، والاشراف على تربيتهم ، فلا حساب لذلك كله عند أولئك الذين يسمون أنفسهم أنصار المرأة وهم فى الواقع أعداء المرأة وأعداء الأسرة ، لأنهم يريدون القضاء على كيان المرأة والأسرة معا .

بل انهم فى الحقيقة أعداء الفضيلة ، وأعداء هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس .

الفصل الثاني

(المرأة ومسؤوليتها في البيت) ويتضمن مبحثين :

الأول : المرأة في دور الاعداد - تربيتها وتعليمها ، واعدادها للحياة الصالحة ، وتحمل المسؤولية.

الثاني : مسؤولية المرأة في الأسرة بوصفها زوجة ، وبوصفها أما .

المبحث الأول

فى هذا المبحث نقطتان يدور البحث حولهما :

الأولى ، من هو المسؤول عن اعداد البنت وتربيتها •

الثانية ، كيف نعد البنت ، وكيف نربيها ؟؟ •

النقطة الأولى :

للبنت اعداد داخلى ، وتربية داخلية ضمن الأسرة والبيت ، والمسؤول عن ذلك الأبوان ، ومن يقوم مقامهما بهذا الصدد •

ولها اعداد خارجى ، وتربية خارجية ضمن المدرسة ومؤسسات التعليم ، وفى الاعداد الخارجى تقع المسؤولية على عاتق الدولة ، ويشارك الدولة فى هذه المسؤولية من أسند اليه تعليم البنت ، أو ادارة شؤون المدرسة ، والقائمون بوضع المناهج والبرامج التعليمية •

ان تربية الصغار الناشئين ، واعدادهم أمانة فى أعناق الآباء ، والأمهات ، والمتولين مقاليد الحكم ، والقائمين بمهمة التدريس من معلمين ومعلمات ، وجميع المسؤولين عن شؤون التعليم ، فلينظر هؤلاء جميعا هل

هل أعطوا هذه الأمانة حقها أم ضيعوها ؟؟ ، هل أحسنوا تأديب هذا النشئ ، هل أرشدوهم الى ماينفعهم في دينهم ودنياهم ، هل كانوا لهم قدوة صالحة في تعليمهم لهم ؟ ، هل كان تعليمهم لهم مستمدا من كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، انهم مسؤلون أمام الله عز وجل عن ذلك ، وحسبهم في ذلك ما جاء عن سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال : (كلكم راع وكلكم مسؤول ، فالامام راع)

((وهو مسؤول ، والرجل راع على أهله وهو مسؤول ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤلة ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول)) (١) وما جاء عنه في قوله صلى الله عليه وسلم ((أن الله سائل كل راع عما استرعاه)) (٢) .

ان رعاية البنت ، وتأديبها بتعاليم الاسلام ، وتربيتها على النهج السوى مسؤلية عظيمة تقع على عاتق ولي

---

(١) البخاري في كتاب النكاح
(٢) رواه البخاري

أمرها ، فان أدى واجبه نحوها من تربية صالحة فاز عند ربه بجنات النعيم على لسان النبى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حين قال : ((من كانت له ثلاث أخوات ، أو ابنتان ، أو أختان ، فأدبهن ، وأحسن اليهن ، وزوجهن فله الجنة)) (١)

النقطة الثانية : كيف نعد البنت ؟ ، وكيف نربيها ؟

لقد جعل الاسلام لتربية الجيل الناشئ أسسا شاملة ، وقواعد راسخة ، لتزكية نفوسهم ، وتهذيب أخلاقهم ، وغرس الايمان بالله ورسوله ، ومحبتهما فى قلوبهم ، وتنشئتهم على الفضائل ومكارم الأخلاق .

فمن بين الأسس التى أرساها الاسلام لتربية أولادنا الصغار ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف :

((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع)) (٢)

ان هذا التوجيه النبوى الكريم يرشدنا الى تدريب أولادنا ، وتمرينهم على الصلاة التى هى أعظم العبادات لمدة ثلاث

---

(١) رواه الترمذى

(٢) أبو داود ، وأحمد ، والحاكم

سنوات ، وهذه المدة كافية لأن يتقن الطفل صفة الصلاة وكيفيتها ، ثم تأتى مرحلة التأكيد عليه بالصلاة عندما يبلغ العشر سنين من عمره فيضرب بالعصا اذا لم يقم بتأدية هذه العبادة العظيمة .

ذلك لأن الطفل كالغصن الرطب يتجه حيث ما وجهته ، وهو قابل لما ينشأ عليه ما دام فى طفولته .

(ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ❊ ولا تلين اذا صارت من الحطب)

وهو كالصفحة البيضاء قابل لما يطبع فى قلبه من خير أو شر .
ومرحلة الطفولة من أهم المراحل بالنسبة للتعليم ، لأنها الأساس الأول الذى تتركز عليه تربية الطفل .

والى كل هذه المعانى يشير هذا الحديث النبوى الشريف كما يشير الى ذلك أيضا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر وهو : ((كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه)) (١)

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

وهذا الحديث الشريف يؤكد مسؤولية تربية الطفل على الآباء والأمهات ، لأنهم يستطيعون تدريبه وترويضه على مبادئ الفضيلة ، والأخلاق الكريمة.

وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم (وفرقوا بينهم فى المضاجع) ارساء قاعدة عظيمة فى سد الذريعة ، والوقاية من الوقوع فى الشر ، وتنبيه الى خطورة الغريزه الجنسية بحيث لا نتيح لهذه الغريزة مجالا لاثارتها ، وتحذير من اختلاط الجنسين .

ففى هذا الحديث الشريف الأمر بالتفريق بين الصغار فى النوم خوفا من اتاحة الفرصة لاثارة الغريزة الجنسية ، واذا كان هذا الأمر من النبى صلى الله عليه وسلم بخصوص الصغار فكيف بما فى اختلاط الفتيات مع الفتيان فى الجامعات ، والأندية والمؤسسات ؟، وما الى ذلك مما يخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنافى مع آداب الشريعة الاسلامية.

وفيما سبق كان حديثنا عن تربية الصغار بصورة عامة ذكورا كانوا أو اناثا ، وبخصوص البنت نود أن نسأل : ماذا نعلمها ؟ وماذا تتعلم ؟

علينا أن نهذب نفسها ، وخلقها ، ووجدانها بالعقائد الصحيحة ، والتعاليم الدينية الراشدة ، والمعارف التى تنير ذهنها وتوثق رابطتها بما حولها من شؤون الحياة .

ويجب أن نراعى فى تربية البنت ، وتعليمها ، فوارق التكوين والاستعداد بينها وبين الذكور .

ومن أجل هذه الفوارق ينبغى أن يكون منهاج التربية والتعليم للبنات يتناسب مع استعدادات المرأة التى أعدها الله لها . فعلينا أن نعد البنت ونعلمها واجبات الزوجة ، وواجبات الأم حتى تصبح أهلا لتحمل مسؤولية الزوجة ، ومسؤولية الأم ، لأن المرأة خلقت لتكون زوجة وأما .

علينا أن نعلم البنت ما تنفع به نفسها ، وأهلها ، ومجتمعها وأمتها من العلوم التى لا تتنافى مع أنوثتها ، كالعلوم الدينية ، والعربية والتمريض العام ، ومبادئ تربية الصغار ، (والتخصص فى طب النساء والأطفال) ، والخياطة والحياكة ، والتطريز ، والطهى ، وادارة شؤون المنزل ، وما الى ذلك مما لا يتنافى مع أنوثة المرأة .

ومما يؤسف له أن بعض الفتيات فى هذا العصر التحقن بكليات الزراعة

وكليات الهندسة ، وكليات العلوم ، وكليات الحقوق ، وخرجن بذلك عن نطاق الأنوثة التى خصهن الله بها ، ودفعن بأنفسهن، بل ودفع بهن أهلهن الى الاسترجال الخشن ، والأجدر بهن ، ـ وبأهلهن البحث عن الكليات التى تحمل العناوين التالية :ـ

١ـ (كلية اعداد الفتاة) .

٢ـ (كلية الأمهات) .

٣ـ (كلية تهذيب ربات البيوت) .

٤ـ (كلية المهن النسوية وادارة المنزل) .

ان تنشئة البنت على التربية الاسلامية كفيل بصلاح الأسرة وكفيل بسلامة المجتمع ، والحفاظ على قيمه ، وصيانة آدابه، وتقاليده .

وصدق حافظ ابراهيم فى قوله :

الأم مدرسة اذا أعددتها * أعددت شعبا طيب الأعراق .

المبحث الثاني

(مسؤلية المرأة فى الأسرة بوصفها زوجة ، وبوصفها أما)

ان الاسلام يحث ويؤكد على العناية والاهتمام بشؤون الاسرة ، وأرسى لتنظيم الأسرة المسلمة دعائم راسخة ، بلغت منتهى الحكمة ، وغاية العدل ، وشرع للناس الزواج ، وهو نعمة من الله تعالى على الزوجين .

والزواج يتضمن حقوقا وواجبات لكل من الزوجين . ومسؤولية المرأة وواجباتها فى هذا المجال عظيمة وخطيرة لأن أسباب السعادة الزوجية يعود القسط الأكبر منها فى الغالب الى المرأة ، لأن فى استطاعتها أن تجعل الحياة الزوجية فى ظل الزواج بهجة ، وسرورا ، وهنا ً ، وراحة ، وسعادة ، وتستطيع أن تجعلها قلقا ، ونكدا ، وشقا ً .

وهذه آية كريمة تبين مسؤلية الزوجة وواجباتها ، قال الله تبارك وتعالى :

((فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)) (١)

---

(١) آية ٣٤ من سورة النساء

قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره لهذه الآية الكريمة :
(فالصالحات) أى من النساء (قانتات) أى مطيعات لأزواجهن وبذلك قال ابن عباس وغير واحد ، (حافظات للغيب) أى تحفظ زوجها فى غيبته فى نفسها ، وماله ، وبذلك قال السدى وغيره (بما حفظ الله) أى المحفوظ من حفظه الله) (١)

ان هذه الآية الكريمة تحث المرأة على طاعة زوجها ، وعلى صيانة عرضه فى نفسها ، وبناتها ، وعلى حفظ سره ، والحفاظ على ماله من التضييع والتبذير ، والقيام على أولاده بالرعاية وحسن التدبير ، والنصيحة له ، واعانته على طاعة الله عز وجل .

وتشير الآية الكريمة الى أن هذه الواجبات لا يقوم بها الا الصالحات من النساء ولهذا فقد جاءت نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف تحث على اختيار الزوجة الصالحة ، قال الله تبارك وتعالى : (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) (٢)

---

(١) الجزء الأول من تفسير ابن كثير .
(٢) آية ٢٢١ من سورة البقرة .

وقال تعالى : ((والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات))(١)

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان الدنيا كلها متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة) (٢) ، ويقول صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) .

ان المرأة الصالحة من شأنها أن تحفظ زوجها فى نفسها ، وتصون عرضه ، بخلاف المرأة الخبيثة التى تخون زوجها ، وتدخل (٣) عليه ذرية خبيثة ليست منه ، وحسبها من الاثم والخزى ذلك الوعيد الشديد الذى جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم حين قال :

((أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء))
((ولن يدخلها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله تعالى منه ، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة) (٤)

---

(١) آية من سورة النور
(٢) رواه مسلم والنسائى
(٣) رواه البخارى
(٤) رواه أبو داود ، والنسائى وابن ماجه .

وادخال المرأة على القوم من ليس منهم من الأمور الخطيرة التى يستطير شرها ، ويعظم ضررها ، لما فى ذلك من هدم الأنساب ، وتدنيس الأعراض ، والبشاعة فى التزوير وما يترتب على ذلك من استحقاق الأرث بالباطل ، واختلاط الرجل الأجنبى بالمرأة الاجنبية باعتقاد أنه أخوها أو عمها وهو أجنبى عنها الى غير ذلك ٠

وتتحمل هذه المرأة الخبيثة مسؤولية هذا الاثم الكبير، ونتيجة هذه الجريمة الوخيمة عند الله الذى لا تخفى عليه خافية ٠

ان المرأة الصالحة من شأنها أن تكون راعية أمينة فى بيت زوجها ترعى أولاده ، وتحفظ ماله مستجيبة فى ذلك لما أرشده اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ((والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسؤولة))(١)

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح

وفى هذا الحديث الشريف من الاشارات البليغة ، والمعانى الدقيقة ما ينبه المرأة الى خطورة مسؤوليتها تجاه زوجها حيث جاء التعبير عن المرأة فى الحديث بأنها راعية ، لأن لفظ الرعاية يوحى بالاحاطة فى منتهى العناية ، وغاية الصيانة ، ودوام المراقبة •

فكما أن الراعى يختار لماشيته أحسن المراتع ، وأطيب الأعشاب ، وأعذب المياه ، ويجنبها أخطار السباع والذئاب ، ويعالج السقيم منها ، ويراقب على الصغير منها والكبير ، فكذلك المرأة ، عليها رعاية زوجها ، فتسعى فى راحته ، واسعاده وتبعد عنه ما يزعجه ، ويكدر صفوه ، وتحافظ على ماله ، وتصون عرضه ، وترعى أولاده فترشدهم الى ما ينفعهم ، وتجنبهم ما يضرهم •

ومن مسؤولية الزوجة وواجباتها ، حفظ سر زوجها وعدم افشائه ، وخاصة فيما يقع بينهما من الاستمتاع المباح ، ويجب على الزوج كذلك حفظ سر زوجته ، ولا يجوز له افشاء سرها ، لا لأهله ، ولا لأصدقائه ولا لأى أحد كائن من كان •

وجاء التأكيد على حفظ السر بين الزوجين فى قول الله تبارك وتعالى : ((فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)) •

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم التحذير الشديد من افشاء أحد الزوجين سر الآخر ، فقال عليه الصلاة والسلام : (ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته ، وتفضى اليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه)) (١)

ومن مسؤولية الزوجة وواجباتها ، تلبية رغبة زوجها فيما أبيح له منها عندما يدعوها للفراش ، ولا يجوز لها أن تمتنع عن ذلك بدون عذر شرعى لما جاء فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)) .

ولأن النبى صلى الله عليه وسلم ، نهى المرأة عن صوم التطوع حتى تستأذن زوجها ، وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام :

((لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ، ولا تأذن فى بيته الا باذنه)) (٢)

---

(١) رواه مسلم وأبو داود .
(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

وفى قول الله تبارك وتعالى :

((فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله))

التأكيد على المرأة فى تلبية رغبة زوجها .

ان المرأة اذا قامت بمسؤليتها ، وأدت واجباتها تجاه زوجها فازت بمرضاة ربها تبارك وتعالى ، واستوجبت المثوبة العظيمة .

وشرا عا قول النبى صلى الله عليه وسلم .

((أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)) (١)

واذا كانت الشريعة الاسلامية قد أوجبت على المرأة طاعة الزوج وجاء ذلك واضحا فى قول الله عز وجل ((فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)) وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم : ((لوكنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها)) (٢)

فالمراد من هذه الطاعة : الطاعة فيما لا اثم فيه لأنه لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق .

والزوج الذى يطاع : هو ذلك الزوج الصالح الذى يأمر زوجته بالمعروف وينهاها عن المنكر ، ويعينها على طاعة الله

---

(١) رواه الترمذى
(٢) رواه أبو داود والحاكم

عز وجل ، وحثها على الفضيلة والتمسك بالآداب الاسلامية.

وليس هو الزوج المنحرف الذى يحث زوجته على ارتداء الملابس الخليعة والاختلاط بالرجال الأجانب فى الجلسات العائلية ، والسهرات المتبادلة بين الأسر الى غير ذلك مما يتنافى مع آداب الشريعة الاسلامية ، ولا يجوز للمرأة أن تطيع زوجها فى شئ من مثل هذا .

وفى الحديث عن مسؤولية الزوجة يستحسن ذكر بعض الوصايا المأثورة من كلام العرب فى واجبات الزوجة ، ومن أعظم تلك الوصايا ما أوصت به زوجة عوف بن محلم الشيبانى ابنتها أم اياس عند زفافها الى زوجها عمرو بن حجر ، قالت لها : (أى بنية ، انك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكونى له أمة يكن لك عبدا ، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا ،

أما الأولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحق السمع والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا أطيب ريح ، وأما الخامسة

والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير ، وفى العيال حسن التدبير ، وأما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمرا ، ولا تفشين له سرا ، فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره ، وان أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحا) (١)

هذه الوصية التى قدمتها هذه المرأة العربية لابنتها تنبع من فطرة سليمة ، وتجربة طويلة ، ونظرة ثاقبة ، وهى على روعة أسلوبها ، وبلاغة كلماتها ، وكثرة فوائدها ، ليست الاجزاء مما تضمنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لعمر : ((ألا أخبرك بخير ما يكنز ، المرأة الصالحة ، اذا نظر اليها زوجها سرته ، واذا أمرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته))(٢)

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه الجزء الثالث ص ١٩١ ط مصر ١٣١٦ هـ .

(٢) رواه أبو داود فى سننه .

وأما مسؤولية الأم تجاه أطفالها فمن أهم المسؤوليات وأعظمها ، لما لها من تأثير قوى فى بناء الأسرة وتكوينها وتثبيت دعائمها . ذلك لان الأم هى المدرسة الأولى التى يتربى فى أحضانها رجال المستقبل ، وربات البيوت ، وأمهات الغد ؛ وهى مسؤولة أمام الله عز وجل عن تنشئة أطفالها على العقيدة الاسلامية ، وتدريبهم على الصلاة والطهارة ، وتعويدهم على الصدق والوفاء ، وحثهم على الآداب الكريمة ، والألفاظ الحسنة ، وتنفيرهم من الكذب والغش وبذاءة اللسان .

والأم هى القدوة لأولادها ، فكما أنها تغذى أجسامهم بلبنها كذلك تغذى نفوسهم ، وقلوبهم ، بتلقينهم الآداب الاسلامية، والفضائل والقيم الروحية .

وينبغى أن تكون الأم مزودة بما يؤهلها لتربية أولادها ، وأداء واجبها نحوهم ، كما ينبغى أن تكون حكيمة واعية مدركة لما يدور فى المجتمع حولها مما ينفع

أو بغير أبنائها ولا سيما في هذا العصر الذي بدأت فيه المفاسد ، والرذائل ، والأخلاق القبيحة تتسرب الى البيوت المسلمة عن طريق التلفزيون ، والراديو بقصد أو بغير قصد .

وحين تقوم الأم بمسؤوليتها ، وواجباتها نحو أولادها ، فانها تنال بذلك رضا الله تعالى ، وتضاعف أجرها عند ربها خاصة اذا كانت تربي أيتاما ، وحبست نفسها عليهم ، فلها البشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة ، قال عليه الصلاة والسلام : ((أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة ، امرأة آمت من زوجها ، ذات منصب وجمال ، حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا)) (١) .

وقد نوه النبي صلى الله عليه وسلم عن الأم الصالحة التي تقوم بواجباتها نحو أولادها ، وزوجها ، فقال عليه الصلاة والسلام: ((خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ،

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب .

وأرعـاه على زوج فى ذات يده)) (١)

---

(١) أخرجـه البخـــارى

الفصـــل الثالـــث

(المرأة ومسؤوليتهـــا فـى المجتمـع) وفيـــه مبحثان :

الأول : دور المرأة فـى استقامـة المجتمـع ، وانحرافـــه

الثانى : عمـــل المـــــرأة .

(المبحث الأول)

يدور المبحث في هذا المبحث حول أربع فقرات :

الأولى : أثر المرأة في تربية الأولاد ، وتقويم الأسرة ، وبالتالي بناء المجتمع .

الثانية : أثر المرأة في نشر الفضيلة ، ومقاومة الرذيلة .

الثالثة : تقصير المرأة أو انحرافها ينشأ عنهما فساد كبير ، وشر مستطير .

الرابعة: الاسلام يحرم اتخاذ المرأة وسيلة للاغراء الآثم .

الفقرة الأولى :

أثر المرأة في تربية الأولاد ، وتقويم الاسرة ، وبالتالي بناء المجتمع .

لقد أشرنا في الفصل الثاني الى مسؤولية المرأة بوصفها أما ، وتحدثنا في ذلك عن واجبات الأم .

وزيادة في الايضاح نود هنا أن نبين دور المرأة في تربية

الأولاد وتقويم الأسرة ، وبناء المجتمع •

فالمرأة لها دور كبير فى هذا المجال ، ولها تأثير عظيم فى تربية أبنائها ، وبناتها ، وتقويم أسرتها ، لأن الطفل ينشأ فى حضنها ، وتلقنه ما شاءت من المبادئ ، وتغرس فيه ما حسن عندها من العقائد ، والعادات ، والتقاليد ، وهى ، مسؤولة أمام الله عز وجل عن ذلك •

وعن طريق القدوة الصالحة تستطيع الأم أن تربى أبناءها ، وبناتها تربية اسلامية صالحة فاذا رأى الصغار أمهم تحب الله ، ورسله ، فانهم ينشأون على حب الله ، ورسوله واذا رأوها تحافظ على الصلاة والطهارة ، وعبادة الخالق جل وعلا ، وتأمرهم بذلك فانهم يستجيبون لعبادة ربهم ، واذا رأوها صدوقة أمينة ، محسنة كريمة ، تقف عند الحق ، وتلزم العدل ، وتبتعد عن الكذب ، والخيانة ، والباطل ، والظلم ، والغيبة ، والنميمة ، والبخل ، وايذاء الناس ، وتبذل نصيحتها لهم فى ذلك ، فانهم يتربون على الفضائل ،

ومكارم الأخلاق .

وحين يرى البنات أمهم تلتزم في لباسها ، وسلوكها الآداب الشرعية ، ولا تخرج متبرجة ، ولا تختلط بالرجال الأجانب ، ولا تصافحهم وهي تحافظ على عفتها ، وشرفها ، وتبذل جهدها في الارشاد لبناتها ليسلكن هذا الطريق المستقيم الذى سلكته ، فانهن يسرن وراءها ، وينشأن على الآداب الاسلامية الرفيعة.

ومن أجل تأثير الأم على الأولاد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه يرشد الآباء ، وينصحهم باختيار الزوجة الصالحة لتكون أما لما يرزقهم الله به من البنين والبنات ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا اليهم)) (١)

والأم اذا أدت واجبها في تربية أولادها ، فانها تكون بذلك هي المؤسس الأول لدعائم كيان أمتها ، والعضو الفعال في بناء مجتمعها ، لأنها قامت بوضع اللبنة الأولى في تربية رجال

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي .

المستقبل ، وأمهات الغد ٠

ان الأم الصالحة التى تحسن تربية أولادها ، كالشجرة الطيبة التى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها، ويكفيها شرفا وفخرا أنها تقدم لأمتها رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات٠

هذا وانني تناولت الحديث عن واجبات المرأة فى مباحث هذه الرسالة ، ولم أتناول الحديث عن حقوقها لأن موضوع رسالتى هو مسؤولية المرأة ، وواجباتها ، ولأن موضوع حقوق المرأة قد كتب فيه الكثير من العلماء ، والفقهاء ، ما أغنى عن كتابتى فيه ، ومعلوم أن الشريعة الاسلامية اذ جعلت المرأة مطالبة بواجباتها ، كذلك قررت لها حقوقها الكثيرة التى بينتها آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث السنة المطهرة ، وفصلتها أقوال الفقهاء ٠

الفقرة الثانية :

أثر المرأة فى نشر الفضيلة ، ومقاومة الرذيلة ٠ ان كل مجتمع تسود فيه الفضيلة ، ويسمو عن انتشار الرذائل فيه يحسود

شأنه في ذلك الى طهر المرأة وعفافهـا ، لأن المرأة اذا صانت نفسهـا لم يبق لأهـل الشر والفساد من الرجال طمع فـي الوصول اليها ، وكلما كانت المرأة مصونة ، وكلما كانت طاهـرة عفيفـة ، وكلمـا كانت تتسـم بالحياء والشرف ، وتلتزم بالآداب الشرعيـة ، والأخـلاق الاسلامية ، في لباسها ، وخروجهـا ، وفـي جميع سلوكهـا ، فلن يستطيـع أهل الشر والفساد أن يصلوا اليها بسـوء .

ولا يخفـى علـى المرأة المسلمـة أن بعض الرجال ذئاب ، وانمـا يأكل الذئب القاصيـة ، فالذئاب من الوحوش تأكـل الشـاة المتطرفـة عن القطيـع ، البعيدة عن عين الراعـي ، والذئـاب من الرجال يـفترسـون المرأة التي لم تصن نفسها ، ولم يصنهـا أولياء أمرها .

ولا يفوت علـى المرأة المسلمـة أنها عرض زوجهـا ، وعـرض والديها ، وعرض أولادها ، وعرض اخوتها ، وعرض جميع أفراد أسرتها وعشيـرتها ، والجنس الذي تنتمـي اليه ، فبصيانتهـا لنفسهـا

تصون أعراضهم ، وتحفظ لهم كرامتهم ، وسمعتهم الطيبة ، وإذا لم تصن نفسها ضيعت شرفها ، وشرف أهلها ، وذويها وضيعت سمعتها وسمعة أهلها ، وأصبحت تافهة ساقطة منبوذة .

والمرأة يلصق العار بها أكثر من الرجل بخصوص الوقوع في الرذيلة لأن كسر عرضها كالزجاجة لا يجبر كسرها ، .

وما أجمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى يشير الى هذا المعنى حين قال : ((رفقا بالقوارير)) ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يوصى بالترفق بالنساء ، والتلطف بهن ، لأنهن ضعاف وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول : ((رفقا بالقوار)) لضعف أجسامهن ، و ((رفقا بالقوارير)) من خدش العرض الغالى ، و ((رفقا بالقوارير)) من كسر العرض الذى لا يجبر كسره .

الفقـرة الثالثـة :

تقصير المرأة أو انحرافها ينشأ عنهما فساد كبير ، وشر مستطير.

ان تقصير المرأة فى تربية أولادها ينشأ عنه ضياع شباب الأمة ، وانهيار أخلاقهم ، وضعف كيان المجتمع.

والمرأة التى تهمل تربية أولادها هى فى الواقع عنصر هدام من أشر عناصر الهدم لكيان المجتمع ، وحياة الأمة ، وباهمالها فى التربية تحول رجال المستقبل الى لصوص ، ومجرمين وتحول ربات البيوت ، وأمهات الغد الى مجرمات مفسدات .

ان المرأة التى تقصر فى تربية أولادها لم تكن ناصحة لزوجها ، ولا لأمتها ، ولا لدينها ، ولكنها خدعت نفسها ، وغشت زوجها ، وأمتها ، وضيعت أمانة الله التى استرعاها عليها .

وأما انحراف المرأة فهو أصل الفساد ، وهو الشر كل الشر ،

والانحراف قد يكون فى السلوك ، وقد يكون فى الفكر .

واذا كان فى السلوك فينشأ عنه انتشار الرذيلة ، واشاعة

الفاحشة ، وتدمير كيان البيوت ، وسحق كيان الأسرة وانهيار المجتمع ، والقضاء على الأمة.

واذا كان الانحراف فى الفكر فشره لا يقل عن شر الانحراف فى السلوك بل هو أشد خطورة ، لأن الانحراف السلوكى ناشئ عن الانحراف الفكرى .

فالمرأة التى تتبرج ، وترتدى الملابس القصيرة ، أو الملابس الضيقة ، أو الملابس الشفافة ، وتمشى وراء الموضة فى ذلك منخدعة بالعادات والتقاليد السيئة المستوردة من الأمم الكافرة ، وهى تعتقد أن ذلك تقدم ، وتحضر ، وتمدن ، وترى أن التزام اللباس الشرعى ، والتأدب بالآداب الاسلامية تأخر ، وتزمت ، ورجوع الى الوراء .

ان هذه المرأة التى هذا حالها قد أصيبت بالانحراف الفكرى ، وشرها على الأمة والمجتمع لا يقل عن شر المرأة التى تصاب بالانحراف السلوكى .

فاذا انبرت الى اعتناق ذلك مبدأ ، وعقيدة ، ورأت أن هذا هو

التقدم والتمدن ، وأن ما عداه تأخر ورجعية ، ودبجت في ذلك المقالات وألقت فيه الخطب والمحاضرات ، ووسوست به لبنات جنسها في مجالسها العامة والخاصة ، وهونت من شأن الفضائل والآداب التي جاء بها الدين ، وحض عليها سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، فانها بذلك تصبح مصدرا من مصادر الشر ، وينبوعا من ينابيع الفساد ، وداعية الى النار ، وبئس هذا المسلك مسلكا تقترفه امرأة مسلمة ، وحسبها ذلك الوعيد الشديد الذى أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه حين قال : ((من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)) (١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه .

وقد جاء التحذير من فتنة النساء في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، حفاظا على طهارة المجتمع ، وصيانة له من تسرب الأمراض الفاسدة ، قال عليه الصلاة والسلام : ((ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء)) (١)

وفي حديث آخر يحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من فتنة النساء ، ويبين لهم أثر هذه الفتنة في الأمم الماضية ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((ان الدنيا حلوة خضرة ، وان الله مستخلفكم فيها ، فينظر ماذا تفعلون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء)) (٢)

ولا يخفى أن جريمة الفاحشة الأصل فيها المرأة ، ولذلك ورد ذكر النساء قبل الرجال في القرآن الكريم بهذا الخصوص

---

(١) أخرجه الشيخان ، وأحمد ، والترمذى ، والنسائى .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه .

قال الله تبارك وتعالى : ((الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)) (١)

وقال تعالى : ((الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات)) (٢)

والمرأة كذلك هى الأصل فى الطهر والعفاف ، ولذلك جاء فى القرآن الكريم ذكر النساء قبل الرجال بهذا الصدد ،

قال الله تبارك وتعالى : ((والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)) (٣)

الفقرة الرابعة :

الاسلام يحرم اتخاذ المرأة وسيلة للاغراء الآثم .

انه من المؤسف جدا أن المرأة أصبحت فى هذا العصر وسيلة

---

(١) الآية الثانية من سورة النور
(٢) آية ٢٦ من سورة النور
(٣) آية ٢٦ من سورة النور

للدعاية والأغراء ، ففى المعارض والمتاجر تتخذ المرأة وسيلة لترويج البضائع ، وجلب الزبائن ، وان لم توجد المرأة بشخصها توضع صورها المغرية على السلع ، أو تلصق على الأبواب والجدران .

وفى أفلام السينما يظهر على الشاشة ما يسمى بالنجوم من النساء العاريات ترويجا للفساد ، وهدم الأخلاق .

وفى المسرح والتلفزيون يظهر على الشاشة نساء راقصات خليعات ماجنات ، وفى طائرات الخطوط الجوية التابعة لدول اسلامية ينتقى أجمل الفتيات ، ويجعلن مضيفات يجلسن بين الركاب وهن كاسيات عاريات .

وفى مكاتب الوزراء ، والسفراء ، ووكلاء الوزارات ، ومكاتب السياحة تتخذ المرأة الشابة الفاتنة سكرتيرة لترفع السماعة كلما دق جرس الهاتف الآلى ، فترد بصوتها الرقيق على كل من يتصل بمعالى الوزير ، أو سعادة الوكيل ، أو سعادة السفير ، وتستقبل كل زائر يريد مقابلة هؤلاء ، وهيئتها فى منتهى الاغراء ، وملابسها ضيقة تظهر رشاقة

جسمها ، وقد تكون هذه الملابس قصيرة أو شفافة ، وشعر الرأس منها في الغالب مكشوف ، وحديثها مع الزائر خلال المراجعة يبدو عليه طابع اللطف والرقة ، وربما تظهر على وجهها مسحة ابتسامة تزيدها اغراء ، وهذا هو الذى جعلها تختار سكرتيرة مفضلة على رجل شاب يستطيع أن يكون سكرتيرا .

وفى المجلات الخليعة ، والجرائد تنشر صور النساء العاريات لتقع فى أيدى الشباب ، والمراهقين ،فتلهب فيهم نار الشهوة ، وتسوقهم الى الوقوع فى الفساد .

ان الاسلام وهو الدين الذى يدعو الى الفضيلة ، ويدعو الى الطهر والعفاف يحرم ذلك المنكر بجميع أشكاله، وألوانه .

وكل ولى للمرأة يرضى لها بذلك فهو ديوث لا يشم رائحة الجنة . ((ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون)) (١)

---

(١) آية ٤١ من سورة الروم.

المبحث الثاني

(عمل المرأة)

لقد أصبح عمل المرأة في هذا العصر من مشكلات المجتمعات ، وخاصة المجتمعات الاسلامية .

والواقع أن قضية عمل المرأة من القضايا التي وفدت الينا من دول الحضارة المادية مع ما حملته الينا من أفكارها ، وتقاليدها ، وعاداتها ، تلك الدول التي انطمس فيها مفهوم العفة والشرف ، وصيانة العرض ، وأصبحت المرأة فيها ألعوبة ، تعبث بنفسها ، ويعبث بها أهل الفسق والفجور ، تحت ستار الحرية الزائفة ، وباسم الترفيه ، والتسلية .

ان المرأة في ظل الحضارة المادية امتهنت ، وانخدعت بالدعايات المغرية ، والشعارات المضللة ، فأطلقوا عليها اسم (الأم العذراء)

عندما تقع في الرذيلة ، وتنجب الولد وهي لم تتزوج بعد ، هذا هو حال المرأة في مجتمعات الحضارة المادية .

ولا شك أن وضع المرأة فى المجتمعات الاسلامية يختلف كل الاختلاف عن ذلك الوضع الذى تعانى منه المرأة فى ظل الحضارة المادية ، لأنه يليق بالمرأة عندهم مالا يليق بالمرأة عندنا •

ولذلك فان السبب فى كون عمل المرأة أصبح عند المسلمين مشكلة هو أنهم يريدون أن يجعلوا عمل المرأة المسلمة التى تعيش فى بيئة اسلامية ، وفى محيط اسلامى ، كعمل المرأة الكافرة التى تعيش فى بيئة كافرة ، وفى محيط يسوده الكفر والالحاد •

ولولا ذلك لما كان فى عمل المرأة عند المسلمين أى مشكلة ، لأن المرأة منذ ظهر الاسلام لم تترك العمل ، ومن أقدس أعمالها وأعظم وظائفها ، كونها سكنا لقلب الرجل ، وكونها تنتج الأطفال ، وتقوم بتربيتهم ورعايتهم ، وكونها تقوم بخدمة بيتها ، وزوجها ، وبالاضافة الى هذه الأعمال الجليلة قد تقوم المرأة المسلمة بأعمال أخرى فى بيتها ، كالخياطة والتطريز ، والنسيج ، وقد تعمل فى التجارة باستخدام الرجال فى تجارتها •

ولا شك أن المكان الطبيعي لعمل المرأة هو البيت ، وقد تعمل المرأة خارج بيتها لضرورة فردية حيث لا تجد من ينفق عليها فتضطر للعمل المباح لها لتنفق على نفسها ،وأطفالها ، وعلى الفقير العاجز عن العمل من أفراد أسرتها ، أو لضرورة جماعية حيث تكون المرأة طبيبة ، أو معلمة والمجتمع بحاجة الى عملها فى طب النساء ، والأطفال ، وتعليم البنات ، فعملها اذا خارج المنزل مداره على الضرورة.

وفى حال خروج المرأة للعمل المباح لها فالاسلام يوجب عليها أن تلتزم الآداب الشرعية ، والأخلاق الاسلامية فى لباسها ، وسلوكها ، وهذه قصة بنات شعيب مع سيدنا موسى عليه السلام التى وردت فى القرآن الكريم ، تشير الى أن المرأة لا ينبغى لها أن تخرج من البيت للعمل الا فى حالة الضرورة ، وأنها عندما تخرج للعمل مضطرة تلاحظ فى نفسها أنوثتها ، وتكتسى بجلباب الحياء ، وتتجنب مزاحمة الرجال ، وتبتعد عن عبث أهل الفسق والمجون .

وصدق هذه القصة يقول الله تبارك وتعالى : ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير)) ((فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير))

((فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين))

بالتثنية

((قالت احداهما يـأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين)) (١)

((قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)) (٢)

فكأن ابنتى شعيب تعتذران لموسى عليه السلام عن خروجهما من بيت أبيهما للعمل فى سقى الغنم ورعيها ، لكون أبيهما شيخا ضعيفا أقعده

---

(١) الآيات ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ من سورة القصص .

(٢) آيـة ٢٨ من سورة القصص.

الكبر ، ولا يوجد في البيت من الرجال من يقوم بهذا العمل ، وكانتا عند خروجهما في غاية من المحافظة على أنوثتهما ، وعلى جانب عظيم من الأدب ، والحياء ،

((قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير)) .

فاعتذرت البنتان بقولهما : ((وأبونا شيخ كبير)) ، ووصفتا حال أنوثتهما بقولهما : ((لا نسقى حتى يصدر الرعاء)) .

وعندما من الله سبحانه وتعالى على هذا الشيخ الكبير في السن وعلى ابنتيه بوجود موسى ليقوم برعاية الغنم ، وزالت الضرورة التى من أجلها خرجت البنتان للعمل ، عند ذلك تركتا هذا العمل بعد موافقة أبيهما على استئجار موسى عليه السلام.

((قالت احداهما يأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين))

((قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)).

ولما وجد موسى عليه السلام المرأتين تذودان غنمهما ، ورأى ضعفهما أخذته شفقة الرجل الشهم ، فسقى لهما ، وهو بذلك يمثل دور الرجل فى قيامه عن المرأة بالأعمال التى لا تليق بأنوثتها ،

((فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير)) .

ان الاسلام له أهداف خلقية ، وقيم روحية ، وآداب اجتماعية ، تتعلق بصيانة المرأة ، ولذلك جعل المكان الطبيعى لعمل المرأة هو بيتها ، وفرض لها النفقة ، والكسوة ، والمسكن على الرجل ، سواء كانت ابنة ، أو زوجة ، أو أما ، وجعل الصداق للمرأة على الرجل ، لأن الرجل كاسب يضرب فى الأرض ساعيا فى طلب الرزق ، وكسب الأموال ، والمرأة جالسة على عرش مملكة بيتها ، مخدرة ، منعمة ، مصونة ، كالجوهرة المكنونة ، وهى بذلك فى أتم التبجيل والتكريم ومما يؤكد حرص الاسلام على لزوم المرأة لبيتها ، وحرصه على صيانتها أنه جعل صلاة المرأة فى بيتها خيرا من صلاتها فى المسجد مع الجماعة ، وقد جاء ذلك واضحا فى حديث نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال : ((صلاة المرأة

فى بيتها خير من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى حجرتها خير من صلاتها فى دارها ، وصلاتها فى دارها خير من صلاتها خارجها)) (١)

وحين قال عليه الصلاة والسلام :

((لا تمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن خير لهن)) (٢)

واذا كانت الصلاة التى فرضها الله على هذه الأمة من فوق سبع سماوات والتى هى أفضل الأعمال ، وأعظم العبادات عند الله عز وجل ، تؤديها المرأة فى بيتها ، وصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد مع الجماعة فكيف اذا بالأعمال الأخرى ، لاشك أن الأحرى ، والأولى بالمرأة من الأعمال ما يختص بالبيت منها .

ولا يخفى أن عمل المرأة خارج البيت ، وتوظيفها فى مختلف الوظائف ومزاحمتها للرجال فى جميع الأعمال ، كل ذلك يترك فى المجتمع آثارا سيئة ، وخيمة العاقبة .

ومن بين ذلك : فتنة الرجال بالنساء ، وفتنة النساء بالرجال ، وظهور

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط .

(٢) رواه أبو داود .

الفساد ، وضياع الأخلاق ، وتفشى الضعف بين أفراد الأمة ، وانهيار كيان المجتمع ، وتفكيك الأسرة ، وتضييع تربية الأولاد ، وحرمان الزوج من الراحة ، واطمئنان النفس ، وسكون القلب ، الى غير ذلك مما ينشأ عن توظيف المرأة ، وانشغالها عن زوجها بمسؤوليات الوظيفة .

ومن هذه الآثار السيئة ، جلب البطالة للشباب ، فاذا فتح الباب على مصراعيه للتوظيف أمام النساء اللاتى جعلت مؤونتهن على الآباء ، والأزواج ، والأبناء ، وبقى بعض الرجال بدون وظائف فان ذلك يؤدى الى انهيار أسر هؤلاء الرجال ، وتهديد بيوتهم بالجوع والفقر .

ولا يغيب عن بالنا أن معظم هذه الأسر ، والكثير من سكان هذه البيوت هم نساء يعولهن أولائك الرجال .

الفصل الرابع

(نماذج نسائية من القدوة الصالحة للمرأة المسلمة)

حين أشرقت شمس الرسالة المحمدية ، خاتمة الرسالات ، وأنارت فجاج هذا الكون ، وحين بدأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربه ، كانت المرأة من أول من آمن وأسلم ، وكانت أول الشهداء في سبيل الاسلام.

وقد سجل تاريخ الاسلام للمرأة المسلمة صفحات مشرقة ، حافلة بالجهاد والتضحية ، والأمجاد ، والفضائل ، والمكارم.

وقد ساهمت المرأة المسلمة في نشر الدعوة الاسلامية ، وخاضت المعارك ضد الكفر والالحاد ، وشاركت في الجهاد في سبيل الله ببذل النفس ، والولد ، والزوج ، والمال ، وتفقهت في دين الله ، والتزمت بأحكامه ، وتأدبت بآدابه ، وقامت بتعليمه للناس ، وانقادت لربها بالعبادة والطاعة ، واتبعت سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأدت المرأة المسلمة واجبها ، نحو أسرتها ، ومجتمعها ، وأمتها .

فكانت المثال الرائع ، والقدوة الصالحة ، فى النصيحة ، والاخلاص لدين الله ، والطاعة للوالدين ، والوفاء للزوج ، والرعاية للأولاد ، وكانت المثال الرائع ، والقدوة الصالحة ، فى الحياء ، والطهر ، والعفاف ، هكذا كانت المرأة المسلمة فى عهد النبوة ، وصدر الاسلام ، وفى القرون المشهود لها بالخير ، وهكذا كان ينبغى أن تظل المرأة فى جميع العصور الاسلامية .

لقد كان فى الرعيل الأول ، والسلف الصالح ، الكثير من النماذج المشرقة من النساء المسلمات ، .

فمنهن من ضربت المثل الرائع فى التضحية ، والجهاد فى سبيل الله ، ومنهن من تفقهت فى دين الله حتى بزت فيه كثيرا من الرجال ومنهن من كانت المثل الأعلى فى الوفاء لزوجها ، ورعاية أولادها ، ومنهن من وصلت الى القمة فى التقوى ، والصلاح ، والعبادة ، ومنهن من تبوأت المكانة المرموقة فى رجحان العقل ، وسداد الرأى .

وهذه النماذج المشرقة جديرة بأن تكون القدوة ، والمدرسة ،

والمثال للمرأة المسلمة ؛

وقد اخترت من بين كرائم النساء ثمانية نماذج رائعة ، وها هى أقدمها الى كل امرأة مسلمة راجيا أن تكون لها المدرسة ، والقدوة والمثال ».

النمـوذج الأول

أم المؤمنين (خديجـة بنت خويلـد) رضى الله عنها ،

لقد اشتهرت خديجـة فى الجاهليـة بكمال العفـة والطهارة حتـى سميت (الطاهرة) .

وكيف لا ، وإرادة الله عز وجـل ، اقتضت أن تكون خديجة أولـى أزواج سيد الأولـين ، والآخرين ، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلـم ، وأن تكون أم أولاد النبـى البررة الأطهار ، والأم الأولى للمؤمنين ،

وقد عرفت رضى الله عنها ، برجاحـة العقل ، وحسن التصرف ، والتدبير وكان من رجحان عقلها أنها أحسنت الاختيار فى زواجهـا من سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم ، فبعثت اليه نفيسـة بنت أمية تخطبه لنفسها خفيـة من غير أن يشعر بذلك ، ومن حسن تصرفها ، وتدبيرها أنها كانـت تقوم باختيار الرجال الأمناء لتشغيلهم فى تنميـة أموالها ، وتستأجرهـم للعمل فى تجارتها .

وحين تحققت أمنية خديجـة ، وتزوجـت بالنبى المصطفى الأمـين ،

وساق الله اليها هذا الحظ العظيم ، كانت الزوجة المثالية فى اخلاصها، ووفائها لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وثباتها معه فيما ألم به ، ومواساتها له بعطفها ، وحنانها ، ومالها ".

وحين أكرم الله خديجة بانجاب البنين ، والبنات من نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كانت مثالا رائعا فى رعاية أولادها ، وحسن تربيتهم ".

وحين كشف الله الحقائق الربانية للرسول المختار لهداية البشرية الضالة الحائرة ، حقيقة الرب الخالق ، المعبود ، وحقيقة الانسان ، العبد ، المخلوق ، ونزل أمين الوحى جبريل بأمر رب العالمين ، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يبلغه رسالة ربه ، وأنه رسول الله الى الناس كافة ، كانت خديجة من أول من آمن بهذه الرسالة الخالدة ، وكانت نعم المناصر ، ونعم المواسى للرسول صلى الله عليه وسلم فى تأدية رسالة ربه ، لقد واسته بعطفها ، وحنانها ، وواسته بمالها ، وكانت له عونا فى كل ما ألم به من النوائب ، والأحداث ، وشاركته فى تحمل المشاق ،

وايذاء المشركين فى سبيل الدعوة الاسلامية ، •

وحسبها شرفا ، وفخرا ، ثناء النبى صلى الله عليه وسلم عليها حين قال : ((لقد آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها يوم حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء)) (١)

وروى البخارى بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

((خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة)) (٢)

وروى البخارى أيضا بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :

((أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ، يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام ، أو طعام ، أو شراب ، فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ، ولا نصب)) (٣)

---

(١) فتح البارى الجزء السابع ، كتاب المناقب ص ١٠٧ ط بيروت •
(٢) صحيح البخارى/ لكتاب المناقب •
(٣) صحيح البخارى / كتاب المناقب •

لقد كانت سيرة خديجة رضى الله عنها ، وما تزال ، لكل زوجة ، ولكل أم ، (المدرسة ، والقدوة ، والمثال ،) .

وما أحوج نساءنا اليوم ، وأجدرهن ، بالتأسى ، والاقتداء بأمهن خديجة ، فيقتفين سيرتها ، ويتخلقن بأخلاقها ، بدلا من أن يسرن وراء المرأة الغربية بالتقليد الأعمى ، فى التبرج ، وتتبع الموضة الحديثة ، فى ارتداء الملابس الضيقة ، أو القصيرة الى غير ذلك ، مما يخالف الآداب الشرعية ، ويتنافى مع الأخلاق الاسلامية .

النمـــوذج الثانـــى

أم المؤمنـين (أم سلمـة) رضـى الله عنهـــا .

اسمها : هند بنت أبـى أميـة بن المغيرة ، ولكنها اشتهرت بكنيتهـــا (أم سلمـة) .

كانت أم سلمة رضى الله عنها من السابقين الى الاسلام ، وكانت مـــن أولى المهاجرات الى الحبشة فـى صحبة زوجهـا الأول (أبى سلمـة) فرارا بدينها من فتنـة مشركـى قريش من عبدة الأوثـان ، والأصنـــام ثم هاجرت الى المدينة المنورة ، ولحقت بزوجهـا بعد حبس بنى المغـيرة لها سنة أو قريبا منها ، وهناك فـى دار الهجـرة أقبلت أم سلمـــة على عبادة ربهـا ، وعكفـت على تربيـة أولادها ، وتفرغ أبو سلمـــة للجهـاد فى سبيل الله مع النبى صلى الله عليه وسلم .

كانت أم سلمة نموذجـا رائعـا للزوجـة المثاليـة فى الوفـــاء ، والاخلاص فقد صحبت زوجهـا أبا سلمة رضى الله عنه فى هجرته الـــى الحبشـة ، وخففت عليـه وحشـة الغربـة ، ثم تحطـت أذى قومهـــا

بنى المغيرة حتى أذنوا لها فى الخروج الى زوجها ، فرحلت اليه من مكة الى المدينة المنورة ، مهاجرة الى الله ، ورسوله.

وأخرج ابن سعد : أن أم سلمة قالت لزوجها : تعال أعاهدك ألا أتزوج بعدك ، ولا تتزوج بعدى ، فقال أبو سلمة : أتطيعيننى ؟، قالت : نعم ، قال : فاذا مت فتزوجى ، ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى ، لا يحزنها ، ولا يؤذيها ، قالت : فلما توفى أبو سلمة ، قلت : من هذا الذى هو خير من أبى سلمة ؟ فلبثت ما لبثت ، ثم تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحين ترملت أم سلمة بعد وفاة زوجها أبى سلمة ، خطبها أبو بكر ، وعمر فردتهما فى رفق ، وبعث اليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخطبها لنفسه ، وما أسعدها بهذه الخطبة ! ، ولكنها أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم تعتذر بأنها شديدة الغيرة ، وتخشى أن تغضبه بغيرتها ، وأنها ذات عيال ، وكبيرة فى السن ، فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : أما

أنك مسنة فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فسأدعو الله أن يذهبها عنك ، وأما العيال فالى الله ورسوله ، وتم زواجها بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت فى عداد أمهات المؤمنين ، تحفظ سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتروى حديثه ، وشاركت عائشة فى التشريف ، والتكريم بنزول الوحى فى بيتها ، وكما كانت أم سلمة مثالية فى وفائها لزوجها الأول أبى سلمة ، كذلك كانت مثالية فى معاشرتها للرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحبت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة غزوات ، وسجل لها تاريخ الاسلام موقفا رائعا حكيما فى صلح الحديبية ، أنقذت به أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، حين صدت قريش رسول الله ، وأصحابه عن المسجد الحرام ، والطواف بالكعبة ، وهم محرمون بالعمرة وقد ساقوا الهدى معهم ، وعندما كتب الصلح قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة ، فذكر

لها ما لقى من الناس ، قالت له أم سلمة : يا نبى الله ، أتحب ذلك ، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ، نحر بيده ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا (١)

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة ذهولهم ، ولعدم تمكنهم من الوصول الى البيت العتيق ، والطواف به ، واتمام عمرتهم ، لم يقم منهم أحد قبل قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لينحر ويحلق عندما أشارت عليه أم سلمة بذلك .

لقد كانت أم سلمة رضى الله عنها مثالا رائعا ، فى الاخلاص لدينها ، وأمتها ، والوفاء لأزواجها ، والرعاية لأولادها وانه لجدير بكل امرأة مسلمة أن تتأسى بسيرتها ، وتتخلق بأخلاقها .

---

(١) تفسير ابن كثير الجزء الرابع / سورة الفتح .

النموذج الثالث

(أم سليم بنت ملحان الأنصارية) رضى الله عنها .

اشتهرت بكنيتها ، واختلف فى اسمها ، فقيل : سهلة ، وقيل ، رميلة ، وقيل ، رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل ، الغميصاء ، أو الرميصاء ، وهى امرأة أبى طلحة ، وأم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تزوجت أم سليم مالكا بن النضر فى الجاهلية ، فولدت له أنسا ، وأسلمت مع السابقين الى الاسلام من الأنصار ، فغضب مالك ، وخرج الى الشام ، فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة . (١)

لقد كانت أم سليم رضى الله عنها مثالا رائعا للمرأة

---

(١) الاصابة للحافظ بن حجر ج ٤ ص ١٤١ ـ ١٤٢ ط ، مصر ١٣٥٨هـ.

المؤمنة ، الصادقة في ايمانها ، ونموذجا مشرقا للزوجة المثالية ، والأم الصابرة .

فحين خطبها أبو طلحة ، وهو لا يزال مشركا طلبت منه أن يسلم ، وقالت له : انها لا تريد منه صداقا غير ذلك ، فكان صداقها الاسلام .

وقد روى الحافظ بن حجر في الاصابة عن مسند الامام أحمد من طريق حماد بن سلمة بسنده ، عن أنس بن مالك : ((أن أبا طلحة خطب أم سليم قبل أن يسلم فقالت : يا أبا طلحة ، ألست تعلم أن الهك الذى تعبد نبت من الأرض ، قال : بلى ، قلت : أفلا تستحى ؟ ، تعبد شجرة ! ، ان أسلمت فانى لا أريد منك صداقا غيره ، قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ، ثم جاء فقال : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة (١) .

---

(١) الاصابه / الجزء الرابع / كتاب النساء .

وتم زواج أم سليم بأبى طلحة ، وكانت له الزوجة المثالية فى التضحية ، والوفاء ، وجلب السعادة له ، والسعى فى راحته ، وقد ضربت أم سليم أروع مثال لصدق الايمان ، والصبر ، والتضحية فى سبيل راحة الزوج ، وذلك فى قصة وفاة ولدها من أبى طلحة التى رواها الحافظ ابن حجر فى الاصابة ، قال : (وفى الصحيح أنه لما مات ولدها ابن أبى طلحة قالت لأهلها : لا يذكر أحد ذلك لأبى طلحة قبلى ، فلما جاء ، وسأل عن ولده ، قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفى ، وقام فأكل ، ثم تزينت له ، وتطيبت ، فنام معها ، وأصاب منها ، فلما أصبح ، قالت : احتسب ولدك ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : ((بارك الله لكما فى ليلتكما)) فجاءت بولد ، وهو عبدالله بن أبى طلحة فأنجب ، ورزق أولادا قرأ القرآن منهم عشرة (١))

---

(١) الجزء الرابع / كتاب النساء.

وشهدت أم سليم معركة أحد ، وكانت تحمل القرب ، وتسقي الجرحى مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما ،

وأخرج ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجرا يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ، هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته ، ان دنا منى أحد من المشركين، بقرت بطنه ، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة جاءته أم سليم بولدها أنس فقالت له : يا رسول الله ، هذا أنس ، يخدمك ، وكان حينذاك ابن عشر سنين ، فخدم النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، فاشتهر أنس بخادم النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أم سليم في الجنة ، ففي صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ، ثم سمعت خشخشة أمامي

فاذا بلال)) (١) وروى مسلم فى صحيحه أيضا بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((دخلت الجنة فسمعت خشفة ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك)) (٢)

لقد كانت أم سليم رضى الله عنها ، وما تزال القدوة الصالحة لكل امرأة مسلمة ، فى صدق ايمانها ، والاخلاص لدينها ، والوفاء لزوجها •

---

(١) صحيح مسلم / الجزء السابع / كتاب فضائل الصحابة•

(٢) الخشفة ، والخشخشة ، صوت المشى •

النموذج الرابع

فادية زوجها (زينب بنت سيدنا محمد) صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد تربت زينب رضى الله عنها فى رعاية خير أب ، وخير أم ، ونشأت بين أبويها ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمنا خديجة ، فكانت نشأتها أكرم نشأة ، وتربيتها أفضل تربية ، ولا غرو أن كانت مثالا رائعا فى الكرم ، والوفاء ، وطيب النفس ، وجمال الخلق ، فهى خيار من خيار من خيار .

ولما أضاء الاسلام هذا الكون بنوره ، كانت زينب رضى الله عنهما من المؤمنات السابقات الى الاسلام ، ولم تتوان عن الدخول فيه ، شأنها فى ذلك شأن أمها خديجة ، وأخواتها رقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، رضى الله عنهن جميعا ، وحين جاءت هالة بنت خويلد أخت خديجة تخطب زينب لابنها أبى العاص بن الربيع ، وتم

الزواج بينهما ، وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام ، كانت زينب الزوجة المثالية فى حسن العشرة ، وصدق الوفاء ، وغاية الاخلاص ، لزوجها أبى العاص بن الربيع ، وقد شهد لها زوجها بذلك حين قال :

ذكرت زينب لما وركت أرما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما ،
بنت الأمين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثنى بالذى علما ،

ويوم الفرقان حين التقت الفئة المؤمنة مع جموع الكفر والطغيان فى معركة بدر الكبرى ، وأعز الله دينه ، ونصر عباده المؤمنين ، وعادت فلول جيش الكفر المهزوم الى مكة المكرمة ، وخلفوا وراءهم أسرى بدر ، وكان من بينهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ، هنا تقف زينب من زوجها موقف الزوجة الوفية المخلصة ، فتبعث بقلادتها التى أهدتها لها أمها خديجة يوم عرسها ، فادية بها زوجها ، وتصل القلادة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتأخذه روعة الموقف ، وجلال الذكرى ، ذكرى زوجته الوفية

(خديجة) الراحلة ، وذكرى ابنته زينب المقيمة بعيدة عنه في مكة ، فيقول لأصحابه في رأفة وحنان : ((ان رأيتم أن تطلقوا أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا)) فيجيبوه طائعين : (نعم ، يا رسول الله) .

ويعود أبو العاص الى زوجته في مكة ، وبينما هي تستقبله بالفرحة والسرور ، اذا هو يفاجئها بأن أباها أعلمه ، أنها لا تحل له ، لأنها مسلمة ، وهو لا يزال مشركا ، ولحقت زينب بأبيها عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة ، راضية بقضاء الله وقدره ، صابرة على فراق زوجها .

ويفد أبو العاص الى المدينة المنورة ذات مرة ، وهو ما زال مشركا ، بعد أن طاردته سرية من سرايا المسلمين ، أثناء عودته من رحلة تجارية ، فيستجير بزينب ، وتجيره ، وتعلن عن ذلك ، والرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه ، فقالت : (أيها الناس ، اني أجرت أبا العاص بن الربيع ، فسمع الرسول صلى الله عليه وسلم نداءها

فقال : ((قد أجرنا من أجارت)) ، .

يا للاسلام ، ما أعظمه ! ، وما أروع شأنه ! لقد بوأ المرأة منزلة رفيعة لم تخطر في بالها من قبل ، بعد ما كانت في الجاهلية تورث كقطعة المتاع ، ولم يكن لها حق الارث من تركة أقرب الناس اليها ، وبعد ما كانت تدس في التراب حتى تموت ، اذا هي في الاسلام تحمى من يستجير بها ، ويجلجل صوتها ، ويدوى ، وهي تعلن عن ذلك ، قائلة : أيها الناس ، انى أجرت فلانا بن فلان ويسمع نداءها نبي هذه الأمة ، وقائدها الأول ، فيقول عليه الصلاة والسلام : ((قد أجرنا من أجارت)) ، وكما قال أيضا لأم هانئ : ((لقد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)) .

وبعد انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الى بيته قالت له ابنته (زينب) : يا رسول الله ، ان أبا العاص ان قرب فابن عم ، وان بعد فأبو ولد ، وانى قد أجرته ، .

لقد كانت زينب رضي الله عنها مثالا رائعا للزوجة الوفية الرؤوم ، وكانت ، وما تزال ، (القدوة ، والمدرسة ، والمثال) لكل امرأة مسلمة .

النموذج الخامس

ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر الصديق) رضي الله عنهما .

لقد تلقت أسماء في طفولتها مكارم الأخلاق ، والفضائل من والدها أبي بكر الذي عرف في الجاهلية بالعزوف عن الآثام ، ومساوئ الأخلاق ، .

فنشأت حرة أبية ، عفيفة كريمة ، طاهرة مصونة ، وحين أشرق الاسلام على أرض مكة في بدايته ، كانت أسماء من المؤمنات السابقات الى الاسلام ،.

ولما أذن الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، ومر بصاحبه أبي بكر الصديق ، واختفيا عن قريش في غار ثور قبل ذهابهما الى المدينة ، كانت أسماء موضع ثقة الرسول ، وأبي بكر ، وصاحبة سرهما ، حيث كانت تأتيهما في

الغار بالزاد والشراب ، وتطلعهما على أخبار قريش ».

وقد تزوجت أسماء بالزبير بن العوام ، حوارى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وليس له خادم ، ولا مال ، الا فرس ، وجمل ، فكانت أسماء مع عزها ، وجاهها فى بيت أبيها ، تعلف فرس زوجها ، وتدق النوى لجمله ، وتستقى الماء ، وتملأ الدلو للعجين ، وتنقل النوى على رأسها من مسافة بعيدة ، حتى بعث لها أبوها بجارية كفتها خدمة الفرس ، والجمل ».

وكانت رضى الله عنها سمحة كريمة ، زاهدة ، تفعل الخير ، وتصنع البر ، وكانت لأولادها ، الأم المثالية فى حسن التربية ، والرعاية ، ولقد طبعتهم بطابع البطولة ، وحب الجهاد ، وأورثتهم اباء الضيم ، ولباس المروءة ، والشجاعة ، والفتوة ».

وقد حفظت أسماء رضى الله عنها ، الأحاديث الشريفة ، ورتها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ».

وحين حاصر الحجاج بن يوسف الثقفى ، ولدها عبد الله بن الزبير

فى مكة المكرمة ، وقال لها ابنها عبدالله ، انه يخشى أن يمثل به الأعداء بعد أن يقتلوه ، فقالت له كلمتها الخالدة : (ان الشاة بعد الذبح لا يضيرها السلخ) ، .

ولما عرض رجال بنى أمية على عبدالله بن الزبير أن يستسلم ويبقوه على امارة مكة المكرمة ، بعد أخذ البيعة عليه للخليفة الأموى عبدالملك بن مروان ، وجاء عبدالله يستشير أمه أسماء فى أمره فقالت له : ان كنت خرجت لاحياء كتاب الله ، وسنة نبيه ، فمت على الحق ، وان كنت انما خرجت على طلب الدنيا ، فلا خير فيك حيا ، ولا ميتا ، يا بنى مت كريما ، ولا تستسلم ، وثبت عبدالله فى وجه الحجاج ، وجنده حتى قتلوه ، ثم صلبوه ، فكانت أمه أسماء تمر بجثته ، وتتلمسها بيدها ، صابره ، محتسبة ، وتقول : (أما آن لهذا الفارس أن يترجل)

لقد كانت أسماء رضى الله عنها مثال الزوجة الصالحة الوفية ، ومثال الأم الشجاعة المخلصة ، ومثال الفتاة الرزينة ، وما تزال (القدوة ، والمدرسة ، والمثال) لكل نساء هذه الأمة .

النمـوذج السادس

أم عمارة (نسيبـة بنت كعب الأنصاريـة النجاريـة) رضى الله عنها •

اشتهرت نسيبة بفتح النون (١) بكنيتها ، واسمها معا ، وهى مـن المسلمات المجاهدات ، ضربت أروع مثال فى التضحيـة ، والجهـاد فى سبيل الله ، وخاضت المعارك بشجاعـة ، وبطولة يندر مثلهـا فى كثير من الرجال •

وقد حضرت بيعة العقبـة الثانية ، وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه الرجال •

وشهدت أحدا ، وخيبر ، والحديبيـة ، والفتح •

ويوم أحد كانت تذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، وترمـى بالقوس ، حتى خلصت اليها الجراحـة ، ورئى على عاتقها جرح لـه غـور أجـوف ، •

وقال عمر عنها : سمعت رسول الله صلـى اللـه عليـه وسلـم

---

(١) اصابـة الحافظ / كتاب النساء •

يقول : ((ما التفت يوم أحد يمينا ، ولا شمالا ، الا وأراها تقاتل دونى)) .

وشهدت معركة اليمامة ، وجرحت اثنى عشر جرحا ، وقطعت يدها .

لقد كانت نسيبة رضى الله عنها مثالا رائعا ، ونموذجا مشرقا للمرأة المجاهدة التى باعت نفسها لله عز وجل ، لتفوز بجنة عرضها السماوات والأرض ، ولله درها من صحابية جليلة سجل لها تاريخ الاسلام أروع بطولة وأعظم تضحية فى ميادين الجهاد ، والكفاح .

لقد كانت نسيبة ، وأخواتها ، من المسلمات المجاهدات لا ينخدعن بالحياة الدنيا ، ولا يغترن بزخرفها ، ومغرياتها ، ولم تكن همتهن فى ارتداء أحدث الأزياء ، ولا فى التحلى بأجمل أنواع المصوغات ، من الذهب ، والمجوهرات ، وانما الغاية عندهن ، بذل النفس ، والولد ، والزوج ، والمال فى سبيل رفع راية الاسلام ، والدفاع عن مقدساته ، حتى ينلن بذلك مغفرة من الله ، ورضوانا وفوزا

بجنات النعيم.

وما أجدر المرأة المسلمة في وقتنا الحاضر أن تتأسى بسلفها الصالح من أمثال أم عمارة (نسيبة) ، وأخواتها ، من النساء المؤمنات الصالحات ، فتجعلهن قدوة لها ، وتتحلى بأخلاقهن ، وسيرتهن .

النمـــوذج السابـــع

أم الشهداء (الخنساء بنت عمرو بن الشريد) رضى الله عنها •

اسمها : تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية المضرية ، واشتهـــرت بلقبها (الخنساء)•

خلدها شعرها فى الجاهليـــة ، ثم خلدها فى الاسلام ايمانهـــا الصادق •

لقد كانت الخنساء رضى الله عنها مثالا رائعا للمرأة العربيـــــــة الحرة الأبيـــة ، والمسلمة الشجاعـــة الصبورة•

لقد بكـــت الخنساء طويلا قبل اسلامهـــا على أخويها ، معاويـــــة، وصخـــر ، حتى سميت (الباكيـــة) ، فلما قدمت الى النبى عليه الصـــلاة والسلام مع بنى قومها مبايعة ، مؤمنـــة ، هون ذلك عليها خطبهـــــا ، وأبرد باليقـــين قلبها ، ورجعت من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ممتلئـــة الصدر ايمانا ، وصبرا ، ولكنها ظلت راثية أخويها ، باكيـــة عليهما من غيـــر أن تلطم خدا ، أو تشق جيبا ، لأن الاسلام الذى أصبحت تدين بـــه

ينهى عن ذلك .

وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قدمت عليه الخنساء وبكت عنده أخاها صخرا ، فزجرها عمر ، وقال لها : (ان الذين تبكين هلكوا فى الجاهلية ، وهم حطب جهنم) فقالت له : (ذلك أطول لحزنى ، اذ كنت أبكيهم للثأر ، واليوم أبكيهم للنار) ، وعادت الى البكاء بين يدى عمر ، فرق لها رضى الله عنه ، والتفت الى الصحابة ، وقال لهم: ((دعوها وشأنها)) .

وفى موقعة القادسية ، حضرت الخنساء الحرب ، مع أولادها الأربعة ، تحثهم ، وتشحذ عزائمهم ، وتثير حماستهم ، وقبل نشوب القتال ، ودعتهم بنصيحة الأم الشجاعة ، الصادقة فى ايمانها ، المخلصة لدينها ، فقالت لهم :

(يا بنى انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا اله الا هو ، انكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، ولا خنت أباكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب

الجزيل ، فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، فاصبروا ، ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون .

يا بنيى ، اذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، فيمموا وطيسها ، وجالدوا رسيسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، فى دار الخلد والمقامة)

واندفع أبناء الخنساء الأربعة ، وخاضوا المعركة ببسالة ، وايمان ، وشجاعة ، حتى استشهدوا ، وانتصر المسلمون على الفرس ، واحتسبت الأم المؤمنة الصابرة أولادها شهداء ، أبطالا ، أبرارا ، وقالت كلمتها الخالدة :

(الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

ما أروع الايمان ، وما أجمل تأثيره فى القلوب التى ذاقت حلاوته ! ، فهذه الخنساء التى ملأت الدنيا بكاء ولوعة ، على أخويها معاوية ، وصخر ، فى جاهليتها ، ثم ينقلب جزعها الى ايمان ، وصبر ، بعد دخولها فى الاسلام ، فتدفع بأولادها الأربعة الى الاستشهاد فى سبيل الله ،

وتستقبل نبأ استشهادهم بالاحتساب ، والصبر الجميل ».

لقد كانت الخنساء رضى الله عنها ، مثال المرأة الحرة العفيفة ، والأخت المحبة الوفية ، والزوجة الأبية الأمينة ، والأم الحازمة المعودة لأولادها على الخير ، والصبر ، والايمان ، وما تزال لكل امرأة مسلمة ، (القدوة ، والمدرسة ، والمثال ،) .

النمـوذج الثامـــــــن

الفـارس الملثـم (خولـة بنت الأزور)

انها سليلـة الملوك ، وبطلـة المعارك والحروب ، وهى فى مقدمـة النماذج المشرقـة من النساء المسلمات اللاتى ضربن أروع الأمثلـة ، فـى الشجاعـة ، والبسالـة ، والتضحيـة فى سبيل الله .

ولقد كانت حياة خولـة حافلـة بالبطولـة ، والشجاعـة ، فخاضـت المعارك مجاهدة فى سبيل الله ، وأبلت بلاء حسنا فى قتال المسلمين مع الروم فى بلاد الشام حين فتحهـا المسلمون .

وكانت لخولـة شجاعـة باهرة ، تثير الدهشـة ، والاعجاب ، والاكبار ، فى محاولاتها لانقاذ أخيها (ضرار بن الأزور) بطل المعارك ، والحـروب، المعدود بألف فارس ، عندما وقع أسيرا فى أيدى الروم ، وحين كان ضـرار يفتك بالعدو ، ويقاتل الروم بشجاعـة باهرة ، مع سيف الله خالد بن الوليـد رضى الله عنه ، وشاء الله أن يقع ضرار أسيرا فى يد العدو ،

فنهض خالد فى جنده لاستخلاص ضرار أحد قواده الأبطال ، ولالحـاق الهزيمـة بالروم ، وسارت الكتائب الاسلاميـة ماضيـة فى طريقها نحو الـروم،

ويحتدم القتال بين الفريقين ، ويظهر فى ساحة المعركة فارس عربى ملثم ، يطاعن ، ينازل ، ويصرع المشاة ، والركبان ، ويضرب بسيفه رقاب الجبابرة من الروم ، ويقذف بنفسه ، لا يبالى ، ولا يخاف ، وتعجب خالد ، ورفاقه من قادة ، وجنود ، لأمر هذا الفارس العربى المقنع ، الذى يصول ، ويجول ، ويضرب ، ويفتك ، دون تردد ، أو التفات ، فأحاطوا به يسألونه : من هو ؟ ، وما اسمه ؟ ، فأعرض عنهم ، ولكن خالدا ألح عليه أن يكشف عن شخصيته ، وهنا تفصح " (خولة) " عن نفسها ، وتقول : (أيها الأمير انى لم أعرض عنك الا حياء منك ، فأنت أمير جليل ، وأنا من ذوات الخدور ، وبنات الستور ، وانما حملنى على ما رأيت أنى محرقة الكبد ، زائدة الكمد ، أنا خولة بنت الأزور ، كنت مع نساء قومى فأتانى آت بأن أخى ضرارا أسير ، فركبت ، وفعلت ما رأيت) .

فأمر خالد جيشه بالاستعداد لمواجهة الروم كرة أخرى ، وحمل المسلمون على الروم حملة رجل واحد فى موقعة أجنادين حتى

حتى انكشفت المعركة عن انهزام العدو ، وانتصار المسلمين ، واستخلاص ضرار من أسر الروم .

وعادت الحرب بين المسلمين والروم مرة أخرى فى (مرج دابق) ، وتفقد خولة أخاها ضرارا للمرة الثانية ، حيث يقع أسيرا فى أيدى الروم ، فيشتد أساها ، ويعظم كربها ، وتنشد شعرا تبكى به ضرارا ، وتحث جند الاسلام على الثأر من الروم حتى زحفوا على انطاكية ، وحاصروها ، واستنقذوا أسراهم ، وفيهم ضرار بن الأزور .

ثم شاء الله بعد ذلك أن تقع خولة بنت الأزور أسيرة مع بعض النسوة العربيات فى أيدى الروم ، فلم تستكن ، ولم تلن للعدو ، بل قامت خطيبة فى نسوتها ، قائلة :

(يا بنات حمير ، وبقايا تبع ، أترضين لأنفسكن علوج الروم ، ويكون أولادكن لهم عبيدا ؟ ، انى أرى القتل أهون من هذا الأسر الذليل ، وخدمة الروم اللئام) .

ثم أشارت خولة على نسوتها أن يأخذن أعمدة الخيام ، وأوتاد

الأطناب ، ويحطن بها على عدوهن اللئيم ، ففعلن ذلك حتى استخلصن أنفسهن من أسر الروم.

لقد كانت خولة بنت الأزور نموذجا مشرقا ، ومثالا رائعا ، لوفاء الأخت لأخيها ، ومثالا رائعا لكفاح المرأة المسلمة في سبيل دينها ، والغيرة على أعراض العربيات ، المسلمات ، والدفاع عن شرفهن الرفيع ».

وما تزال ، (القدوة ، والمدرسة ، والمثال ،) للمرأة المسلمة ، في الوفاء وحماية العرض والشرف .

الخاتمــــــــــــــة

يتلخص معنا فيما سبق من البحث ما يأتى :ـ

١ـ الاسلام جعل للمرأة مسؤولية عظيمة ، وبوأها منزلة رفيعة ٠

٢ـ مسؤولية المرأة فى نطاق استعدادها ، وخصائص أنوثتها ٠

٣ـ تقرير المساواة بين المرأة والرجل فى الانسانية ، وفى الأهلية الاجتماعية والاقتصادية ، وميزان الثواب ، والعقاب ، وفى معظم التكاليف الشرعية ٠

٤ـ أهمية تربية البنت ، واعدادها ٠

٥ـ أثر المرأة فى الأسرة ، وما تتحمله من أنواع المسؤولية فى ذلك ٠

٦ـ أثرها فى المجتمع ، وما تطالب به من المسؤوليات نحوه ٠

٧ـ عمل المرأة ، وأثره فى الأسرة ، والمجتمع ٠

٨ـ نماذج نسائية رائعة من القدوة الصالحة للمرأة المسلمة ٠

وفى ختام رسالتى أقترح على حكام المسلمين ، وعلمائهم أن ينتقوا من النساء الصالحات هيئة ، تقوم بتوجيه المرأة المسلمة ، ودعوتها الى العودة للتمسك بآداب الاسلام ، وتطبيق تعاليمه ، فى حياتها الخاصة ،

والعامة ، وتقوم هذه الهيئة بزيارة ربات البيوت ، ومن فى معيتهن من بنات ، لارشادهن ، وتوجيههن .

وأقترح على المسؤولين عن التعليم فى البلاد العربية ، والاسلامية ، أن يضعوا لتعليم البنات المناهج الملائمة لاستعدادات المرأة ، وخصائص أنوثتها ، وأن يراعوا فى ذلك الفوارق بين الذكور ، والاناث .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

مصـــــادر البحـــــث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى.

٣ ـ تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء اسماعيل بن كثير القرشـــــى الدمشقى.

٤ ـ الجامع الصحيح للامام البخارى ، مع شرحـه فتح البارى للحافـظ بن حجر العسقلانـى.

٥ ـ صحيح الامام مسلم.

٦ ـ سنن أبـو داود.

٧ ـ سنن النسائـــى.

٨ ـ سنن الترمـــذى.

٩ ـ سنن ابن ماجه.

١٠ ـ موطأ الامام مالك.

١١ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل.

١٢ ـ معاجم الطبرانـــى.

١٣ـ الاصابة للحافظ بن حجر •

١٤ـ أسد الغابة لابن الأثير •

١٥ـ حلية الأولياء لأبى نعيم •

١٦ـ الاستيعاب لابن عبد البر •

١٧ـ الطبقات الكبرى لابن سعد •

١٨ـ سيرة ابن هشام •

١٩ـ فتوح الشام لمحمد الواقدى •

٢٠ـ أعلام النساء لعمر رضا كحاله •

٢١ـ الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور •
للسيدة زينب العاملية •

٢٢ـ المرأة بين البيت والمجتمع للبهى الخولى •

٢٣ـ المستصفى لأبى حامد الامام الغزالى •

٢٤ـ المنخول من تعليقات الأصول للامام الغزالى •

٢٥ـ أصول الفقه للدكتور حسين حامد حسان •

٢٦ـ أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة •

٢٧ ـ نظريـة التكليف للدكتور عبدالكريم عثمان •

٢٨ـ المسؤليـة والجزاء للدكـتور على عبدالواحـد وافـى •

٢٩ـ المصطلحـات القانونيـة الجزائيـة لأحمد جمال الدين العراقى •

٣٠ ـ لسان العرب لابن منظور •

٣١ـ معجـم متن اللغـة لأحمد رضـا •

الفهـــــــــرس

الموضـــــــــوع	رقم الصفحـــــة
١ـ كلمـة الشكر والتقديـر	
٢ـ المقدمـــه	١ـ٦
٣ـ الفصل الأول : المسؤوليـــة	٧ـ٤٥
٤ـ الفصل الثانى : (المرأة ومسؤوليتها فى البيت)	٤٦ـ٦٥
٥ـ الفصل الثالث : (المرأة ومسؤوليتها فى المجتمع)	٦٦ـ٨٧
٦ـ الفصل الرابـع : (نمـاذج نسائيـــة) (من القدوة الصالحة للمرأة المسلمة)	٨٨ـ١٢٢
٧ـ الخاتمـــة :	١٢٣ ، ١٢٤
٨ـ مصادر البحـث:	١٢٥ ، ١٢٧
٩ـ الفهـــرس	١٢٨